جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة
كليــة العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم التاريخ

# دراســة شخـصيـــــة الشيـخ أنــتـا ديـــوب.

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء

من إعداد الطالبـــــة:
- فاطمة الزهراء بسايلية

إشـراف الأستـاذ:
- يوغرطة حدادو

السنة الجامعية: 2021 /2022م
1442 /1443هـ

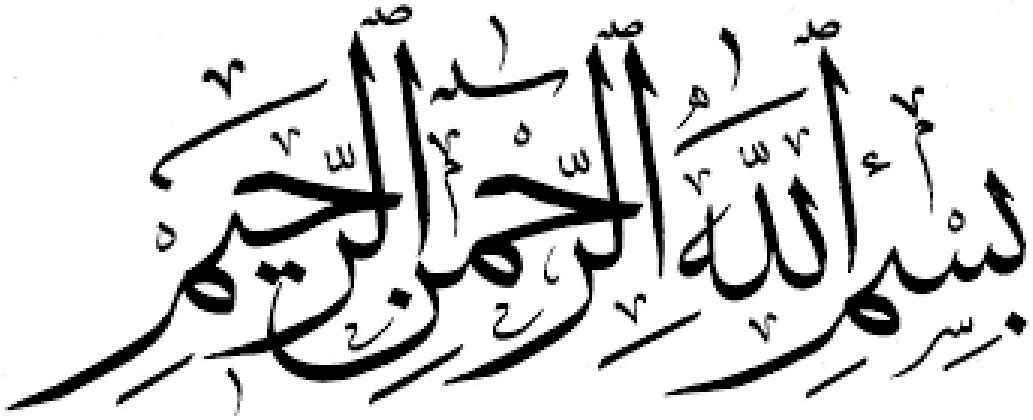
بسم الله الرحمن الرحيم

# إهداء

إلى من نزلت فيهما الآية الكريمة بعد بسم الله الرحمن الرحيم:

"ووصينا الإنسان بوالديه، حملته أمه وهنا على وهن، وفصاله في عامين، أن أشكر لي ولوالديك إلي المصير.".

إلى من كان الدليل المنير، إلى من أعطى ولم يطلب، إلى من تمنى لي أكثر مما تمنى لنفسه

، إلى ضياء قلبي وسر أخلاقي : والدي العزيز عبد القادر

إلى أغلى الناس، إلى البسمة الدائمة، إلى من كانت سندا وعونا وطاقة

وحنانا أمي الغالية.

إلى إخوتي الذين كانوا دافعا لي لمواصلة المشوار

و تمنوا وصولي إلى هنا جميعهم محمد الأمين، عبد الرحمان، و خليل.

إلى كل عائلتي الكبيرة الداعمة بالأخص الخالة صليحة و العمة حكيمة

و بنات الخالة صليحة، رفيقة، إكرام، خولة، خلود.

إلى رفيقاتي من أحوجتهم و لبوا حاجتي و كانوا الدافع لمواصلة مشوار التخرج

زهرة، حنان، مروة، إيمان، أمينة، ياسمين، مريم.

إلى من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي.

*انظر إلى من دونك في الدنيا تسترح..

وانظر إلى من فوقك في العلم تجتهد *

# شكر وعرفان

أشكر الله تعالى الذي منحني القوة وأعانني على إتمام

هذا العمل المتواضع.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف يوغرطة حدادو

على دعمه و تشجيعه و مساعدته و تفهمه لإتمام هذا العمل.

أتقدم بجزيل الشكر للأساتذة على دعمهم و تشجيعهم طيلة

مسار الدراسي و كذلك لإتمام هذا العمل.

دون أن ننسى كل الشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة

لقبولهم مناقشة هذا العمل،

و تقويمه و تصحيحه.

إلى كل من قدم لي يد المساعدة

من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل.

# مقدمة

## مقدمــة :

### 1-موضوع البحث:

لم تكن رحلة العودة بالإنسان الأفريقي الأسود إلى مجرى التاريخ الإنساني بعد عصور من التهميش و الاستبعاد و الاضطهاد المتعمد مهمة سهلة، و لم يكن طريقها معبدا و مفروشا بالورود، بل كانت إحدى المهام الثورية الشاقة التي تحتاج لعقلية الفلاسفة و شجاعة المحاربين و إخلاص الأبناء و نضال المريدين .

كانت أفريقيا دائما منبعا لكثير من المفكرين و الفلاسفة الذين أثروا حقل الدراسات الأفريقية بأفكارهم و رسموا بفلسفاتهم تفاصيلها و محاورها و سماتها الأساسية و كانت أيضا مصدرا لا ينضب للرجال الذين أخذوا على عاتقهم مهمة بلورة الوعي الجمعي و الثقافي لأفريقيا و إعادة المجد المسلوب لأصحابه.

لقد كانت فكرة استيعاب أن يأتي أناس "سود" بمثل حضارة أفريقية عظيمة كالحضارة الفرعونية و الاعتراف بها دربا من دروب المستحيل التي خاضها بشجاعة و ضراوة الشيخ أنتا ديوب السنغالي، فلم تبخل القارة السمراء على العالم برجل مثل أنتا ديوب الذي كان عالما موسوعيا و مؤرخا و فيلسوفا حاول عبر أفكاره و إسهاماته أن يعقد مصالحة كبرى بين أفريقيا و العالم أجمع .

و يعد الشيخ أنتا ديوب أحد ألمع المفكرين الذين أضاءوا سماء أفريقيا و حاولوا خلق فلسفة جديدة تواجه التحدي الرئيسي الذي واجه القارة السمراء و الذي يتعلق بفكرة تعزيز العلاقات و توحيد الأصول، نشأ ديوب و ترعرع في السنغال التي كانت ملتقى للثقافات الأفريقية الناطقة بالفرنسية، ترزح تحت وطأة الاستعمار فكان لذلك أثرا كبيرا في بناء أفكاره و تشكيلها و محفزا أساسيا و ملهما و باعثا لاهتمامه بالتاريخ و الإنسانيات و العلوم الاجتماعية الأمر الذي جعل اسمه يرتبط ارتباطا وثيقا بالموسوعية الثقافية و التاريخية .

حيث تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف عند جلائل أعمال هذه الشخصية التي برزت في قائمة الرواد الأفارقة في القرن العشرين الذين حملوا مختلف الرايات و الرسالات في سبيل النضال ضد الاستعمار بأشكاله و العنصرية و الرجعية الحضارية للقارة الأفريقية، ولعل اختيار شخصية " الشيخ أنتا ديوب " موضوع مذكرة ماستر 02 دليل واضح على ثقل هذه الشخصية داخل القارة الأفريقية و خارجها.. من بوادر نشأتها الأولى ! و حتى استرجاع الاستقلال السنغالي و تحقيق الوحدة الأفريقية .

## 2- أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية هذا الموضوع في إبراز عالم من أعلام الفكر في التاريخ الأفريقي، و الحق أن الشيخ أنتا ديوب فرعون المعرفة الذي ساهم بقدر وفير في بناء فلسفة جديدة تقوم على إحياء التراث الأفريقي الحضاري من خلال موسوعيته المعرفية .

و يهدف هذا البحث إلى دراسة و تسليط الضوء على حياة هذا الرجل و ما جاء به من منطلقات و أفكار نابعة من واقعه في مواجهة الاستعمار و أشكاله و ما تبعه من عنصرية و اضطهاد ليعرف العالم المزيد عن هويته الأصلية و علاقته بأفريقيا.

## 3-دوافع اختيار الموضوع:

**أولا :** غياب دراسة خاصة بالشيخ أنتا ديوب كأحد أهم المفكرين الأفارقة رغم جهوده البارزة و مساهماته الواضحة في العديد من التخصصات و العلوم المختلفة، فإن كانت الشخصيات الأفريقية الأخرى أمثال سينجور و أوبنجا و غيرهم قد حازوا على اهتمام الباحثين فإن شخصية الشيخ أنتا ديوب ظلت بعيدة عن افلام الباحثين .

**ثانيا:** تسليط الضوء على محيطه البيئي الذي جعل منه عالما فيزيائيا، مفكرا، فيلسوفا و سياسيا و موسوعي المعرفة.

**ثالثا :** التشجيع الذي تلقيته من الزميلات اللاتي تناولن في بحوثهن بعض الشخصيات الأفريقية زادني شغفا لإبراز سيرة و ثقل هذه الشخصية .

**4-حدود الدراسة :**

أما الإطار التاريخي لهذه الرسالة فبدأ تلقائيا و منطقيا من ميلاد المفكر الشيخ أنتا ديوب سنة 1923م إلى غاية وفاته في فيفري 1986م، وهي مرحلة حافلة بالأحداث و التحولات العالمية عقب نهاية الحرب العالمية الثانية .

**5-إشكالية الموضوع :**

تتمثل إشكالية هذا الموضوع في دراسة أحد أعلام فكر التاريخ الأفريقي بهدف إبراز جهوده العلمية و الفكرية و الفلسفية و السياسية باعتباره شخصية سنغالية مخضرمة عاشت مرحلتي الاستعمار و الاستقلال و إفراغ جل طاقته حين كانت معظم أفريقيا ترضخ تحت القوى الاستعمارية الأوروبية و في سياق هذه الإشكالية يمكن طرح التساؤلات الآتية :

- كيف كان بناء شخصية الشيخ أنتا ديوب من خلال ميلاده و وسطه الأسري و نشأته العلمية و المسؤوليات التي تقلدها و فيما تمثلت نشاطاته و جهوده الفكرية خلالها ؟
- كيف أثرت بيئة و محيط الشيخ أنتا ديوب على سياقه الفكري و الحضاري ؟
- ما المنطلقات الأساسية في فكر الشيخ أنتا ديوب لإحياء التراث الحضاري لأفريقيا ؟

**6-المناهج المعتمدة :**

اعتمدنا في دراستنا على منهجين :

**أولا:** المنهج التاريخي الوصفي و قد استخدمناه في سرد الأحداث التاريخية و وصفها و ترتيبها حسب التسلسل الزمني في تتبع حياة الشيخ أنتا ديوب و أعماله منذ البداية إلى النهاية .

**ثانيا :** المنهج التاريخي التحليلي، وقد اعتمدناه في تحليل النصوص المعتمدة في البحث من المصادر الأساسية التي كتبت عن الشيخ أنتا ديوب بهدف ربطها ببعضها البعض و الوصول إلى استنتاجات على الأحداث و المجريات التي وقعت .

**7-صعوبات الدراسة :**

لا تخلو أي دراسة من بعض العوائق و العراقيل فقد تعرضنا لجملة من الصعوبات و لعل من أهمها:

- نقص الدراسات العلمية الأكاديمية المتخصصة التي تتطرق للحياة الشخصية للشيخ أنتا ديوب مما يجعل هذا الموضوع يفتقد للمزيد من البحث و التعمق و التخصص كما أن أغلب المصادر و المراجع التي تناولت هذا الموضوع كانت أجنبية مما يتطلب منا الترجمة الدقيقة .
- صعوبة الإلمام بكافة الجوانب المتعلقة بهذه الشخصية الفذة نظرا لما تتطلبه من جهد و عمل مضني في سبيل الحصول على المادة العلمية.
- قصر المدة الزمنية المخصصة لإعداد المذكرة.

**8-خطة الدراسة :**

و لمعالجة الإشكالية المطروحة فقد سرنا وفق خطة منهجية بدأناها بمقدمة و ثلاثة فصول ثم خاتمة، و مجموعة من الملاحق ذات علاقة مباشرة بالموضوع.

- خصصنا الفصل الأول لدراسة حياة الشيخ أنتا ديوب الشخصية ميلاده، وسطه الأسري و نشأته العلمية و المسؤوليات و الوظائف التي تقلدها مرورا بنشاطاته الفكرية و السياسية و أثاره الفكية إلى وفاته .
- تناولنا في الفصل القضايا التي أثرت في فكر الشيخ أنتا ديوب من مستويين أولا على المستوى الأفريقي من تأثيرات الطريقة المريدية و قضية العنصرية و الاستعمار الفرنسي

للسنغال مرورا بظهور حركات التحرر ثانيا على المستوى الدولي من خلال تأثيرات حركة عموم أفريقيا و انتهاء الاستعمار التقليدي و تأثير العلاقات الدولية شمال جنوب ثم بروز ظاهرة العولمة و العالمية .

- أما الفصل الثالث و الأخير عرضنا فيه و أبرز المنطلقات في فكر الشيخ أنتا ديوب آخذين فكرة الفرعونية و فكرة التحرر من عبودية النقص الحضاري كنموذجين لأهم أفكار الشيخ أنتا ديوب و ما ساقه نحوهما من أدلة و استنتاجات و نظريات مفسرة و ما واجهه من نظريات رافضة لها .
- أما الخاتمة فقد خصصناها لرصد مختلف النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة و أنهينا بحثنا هذا بمجموعة من الملاحق.

**9-أهم المصادر و المراجع المعتمدة:**

و قد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع مجموعة من المصادر و المراجع و بعض المقالات السياسية أهمها:

1 - الشيخ انت ديوب، حليم طوسون( ترجمة) **الأصول الزنجية للحضارة المصرية** (القاهرة: دار العالم الثالث، الطبعة الأولى، 1995م ) .

2- ماجدة رفاعة،" رحيل مفكر إفريقي الشيخ أنت ديوب بين الفرعونية والزنجية"، في **مجلة إفريقيا**، (القاهرة :مركز البحوث العربية والإفريقية، العدد الأول، أكتوبر 1987م ) .

3 _ إيريكا سيمون، د /محمد عاشور مهدى( ترجمة)،" الزنوج والمشكلات الثقافية لإفريقيا المعاصرة"،في **آفاق إفريقية**( القاهرة :الهيئة العامة للاستعلامات، السنة الأولى، العدد الثالث،خريف2000م).

# الفصل الأول

## الحيـــاة الشخصية للشيخ أنتا ديـــوب

***المبحث الأول: أولى المراحل من حياة الشيخ أنتا ديوب.**

***المبحث الثاني: الحياة الفكرية و السياسية للشيخ أنتا ديوب .**

**الحياة الشخصية للشيخ أنتا ديوب :**

الشيخ أنتا ديوب « Cheikh Anta Diop » الملقب بفرعون المعرفة نظرا لكونه موسوعي المعرفة والثقافة ،حيث اعتبر أحد أهم المفكرين الأفارقة الذين أرسوا حقل الدراسات الإفريقية بالعديد من المعارف و الأفكار التي مثلت انعكاسا لكثير من المشكلات و التحديات التي واجهت بيئته و محيطه ، التي جعلت منه عالم أفريقيا الأكثر شهرة في القرن العشرين، فكان بطلاً رائدا في دراسة التاريخ الأفريقي.

و من هذا المنطلق فإن الفصل الأول خصصناه للحديث عن حياة الشيخ أنتا ديوب بصورة عامة من مولده إلى غاية وفاته، فتم تقسيم هذا الفصل إلى قسمين مبحث أول و مبحث ثاني.

وسنتناول في المبحث الأول ميلاده و وسطه الأسري و الاجتماعي مشيرين إلى أهم مميزات العائلة التي ينحدر منها و مسقط رأسه و بداية تعليمه في المدرسة القرآنية مع التطرق إلى بقية أطوار مراحله التعليمية و تعليمه العالي و حياته الزوجية إلى غاية تقلده للعديد من الوظائف و المسؤوليات حيث ازداد تطور مهاراته و إمكاناته العلمية و الفكرية كما سنتطرق إلى سبب رفض مناقشة أطروحته و حرمانه من إلقاء المحاضرات في جامعة داكار بسبب نشاطه السياسي.

**المبحث الأول : أولى مراحل حياة الشيخ أنتا ديوب الشخصية**

**المطلب الأول : ميلاده**

وُلد الشيخ أنتا ديوب الذي تصاغ كتابة اسمه بلغة الولوف « Dr. Cheikh Anta Jóob » و في اللغات اللاتينية« Dr. Cheikh Anta Diop » بتاريخ 29 ديسمبر 1923م بالسنغال في قرية كايتو « Pronounced 'cā'tō » بمقاطعة ديوربل « Diourbel » التي تبعد حوالي 150 كيلو متر شرق العاصمة السنغالية داكار، و

ينحدر الشيخ من إحدى الأسر الأرستقراطية من مسلمي الولوف التي تنتمي إلى خط موطن الكوكي بالقرب من مدينة لوغا لأبوين سنغاليين[1].

توفي والد الشيخ أنتا ديوب ماسمبا ساسوم " Masamba Sassoum Diop " بعد وقت قصير من ولادة ابنه لتتكفل برعايته الأم ماجت ديوب " Magette Diop " حتى مماتها حيث يتضح أن الشيخ أنتا ديوب لا إخوة له[2] أي أنه الابن الوحيد لأبويه.

كان مسقط رأس الشيخ أنتا ديوب ببايل كايور التي هي بلدة صغيرة و قديمة بغرب السنغال أسسها الجد ساسوم ديوب " Sassoum Diop "، لغتهم فيها الولوف و يعتبر الإسلام دين الرائج ، كانت حياتهم قائمة على الزراعة التي تأتيهم بما يحتاجونه من نقد.

كانت هذه البلدة مقر لطائفة أفريقية مسلمة تتبع الطريقة المريدية إحدى الطرق الدينية الصوفية [3]، كما تعددت فئات و شرائح هذا المجتمع فبعضهم أرقى من بعض فلا يجوز لرجل أن يتزوج إلا من الفئة التي ينتمي إليها، و يعد الأحرار المنحدرون من أحرار هم أعلى الفئات، تليهم فئة أتباعهم الذين أصبحوا أحرارا و من بعدهم أصحاب الحرف فالمنشدين، المغنين و أخيرا العبيد.

[1] Cheikh M'Backé Diop, Cheikh Anta Diop: L'Homme ET l'Oeuvre (Paris: Présence Africaine, 2003), pp. 249- 257.

[2] Arsene Brice Bado, Figures d'Afrique de l'Ouest: Cheikh Anta Diop : lumière sur un savant Controversé, Janvier 2005, Accédé Le 24 May 2014, p.27. https://www.researchgate.net/publication/262561949

[3] Mariétou Diongue-diop et autre, panorama vie pensee et oeuvre de Cheikh Anta Diop , p.3. Aperçu général sur la vie, la pensée et l'oeuvre de Cheikh Anta Diop https://www.ucad.sn/index.php?option=com_content&view=article&id=3086:2019-03-30-19-28-39&catid=157:a-la-une&Itemid=18

**المطلب الثاني : وسطه الأسري و الاجتماعي.**

نشأ الشيخ أنتا ديوب بمقاطعة ديوربل غرب السنغال في أسرة أرستقراطية تتحدث لغة الولوف رغم كثرة اللغات المستعملة بين السلالات في المجتمع السنغالي إلاّ أن لغة الولوف ذات نطاق واسع الاستعمال في السنغال ، و تعد جماعة الولوف من أكثر الجماعات الإثنية عددا و أهمية ، يعتبر الإسلام دين الأكثرية منهم و الحياة هناك قائمة على الزراعة و أهم زراعاتهم الفول السوداني و هي الغلة الرئيسية ثم الذرة الرفيعة التي تأتيهم و توفر لهم احتياجاتهم الخاصة[1] .

توفي الأب ماسمبا ساسوم ديوب والد الشيخ أنتا ديوب بعد ولادة ابنه بوقت قصير لترعاه الأم ماجت ديوب و تكرس حياتها في رعاية ابنها الوحيد حتى وفاتها، فلم يكن لأنتا ديوب إخوة أو أخوات، و ببلوغه سن الرابعة أو الخامسة من العمر أرسلته الأم ماجت لتعلم القرآن الكريم كبقية أقرانه و أبناء جيله في إحدى المدارس التقليدية ببلدته كايتو ، ليكمل الشيخ أنتا ديوب مراحل تعليمه الابتدائي ثم الثانوي تحت رعاية و رفقة أمه ليحصل بذلك على عدة شهادات بتفوق .

و انتمائه إلى أسرة أرستقراطية مكنه من السفر إلى فرنسا للدراسة و تحصيل العديد من العلوم و المعارف المختلفة[2]، فقد تزوج الشيخ أنتا ديوب في عام 1943م في باريس من امرأة فرنسية تدعى " ماري لويز ميس " بعد إتمامها لدراستها العليا في التاريخ و الجغرافيا و رزق الشيخ أنتا ديوب منها بأربعة من الأبناء : " الشيخ مباكي، ديمو كينياتا، ساموري كانديس و ماسمبا ساوسوم الذي أسماه لجده "[3] .

لوحظ أنه في زواجه من خارج جماعة الولوف و فئة الأحرار التي ينتمي إليها خروجه عن التقاليد و المألوف ، هذا و إن دلّ فإنما يدل على ثوريته و رفضه التقيّد بقيود لا تناسبه

[1] Idem.
[2] Cheikh M'Backé Diop, op.cit., pp. 249- 257.
[3] Arsene Brice Bado, Figures d'Afrique de l'Ouest: Cheikh Anta Diop : lumière sur un savant Controversé , Janvier 2005, Accédé Le 24 May 2014,p.28. https://www.researchgate.net/publication/262561949

فكريا[1]، فقد كان لهذا الإطار الأسري و المحيط الاجتماعي أثرا على مسار أفكاره و توجهاته و من هنا يفهم تناوله غير التقليدي لمختلف القضايا ، مما انعكس على سياقه الحضاري و تحصيله للعديد من العلوم و المعارف المختلفة .

**المطلب الثالث: نشأته العلمية.**

باعتبار شخصية الشيخ أنتا ديوب موسوعة في الثقافة و العلم و المعرفة، و بالإسقاط على البيئة التي نشأ بها من إطار أسري و محيط اجتماعي [2]، فيمكن القول أن لهاتان الأخيرتان أثر بليغ على مساره التعليمي ، اللتان أفرزتا تساؤلاته و أفكاره و توجهاته و قد تلقى الشيخ أنتا ديوب تعليما إسلاميا و غربيا .

في سنة 1927م ما كان يوافق السنة الرابعة أو الخامسة من عمره أرسل الشيخ أنتا ديوب إلى مدرسة تحفيظ القرآن بقريته " كوكي " ثم التحق بعدها بالمدرسة الفرنسية الإقليمية ابراهيما ثيوي ليحصل منها على شهادة الابتدائية في عام 1937م .

و قد تدرج أنتا ديوب بتفوق و نجاح في مساره و مراحله التعليمية الأولى ، و في العام نفسه غادر الشيخ أنتا ديوب ديوربل متوجها إلى داكار ليدخل المدرسة الثانوية فان فولن هافن ، حيث استقرت والدته و قضت معه فترة في سان لويس لأنه عارض السلوك العنصري لمعلمه الفرنسي[3].

[1] إيمان عبد العظيم، الفرعونية في الفكر السياسي للشيخ أنت جيوب: دراسة في الهوية الأفريقية لمصر، ( رسالة ماجستير منشورة )، جامعة القاهرة، 2016م، ص ص.4-5 .

[2] Van Van Sertima &Larry Williams (eds.), Great African Thinker …, op.cit, pp.7 -8-9.

[3] Arsene Brice Bado, Figures d'Afrique de l'Ouest: Cheikh Anta Diop : lumière sur un savant Controversé , Janvier 2005, Accédé Le 24 May 2014,pp.27.28. https://www.researchgate.net/publication/262561949

في عام 1945م حصل أنتا ديوب تباعا على البكالوريوس وهي شهادة مقابلة لشهادة ليسانس في الرياضيات ثم في الفلسفة ، و هذه البكالوريا هي علامة على فضوله الفكري الكبير و الرغبة في الحصول على شهادة تدريب مزدوج في العلوم الدقيقة و العلوم الإنسانية.

خلال دراسته في المدرسة الثانوية كان الشيخ أنتا ديوب شغوفا بالقضايا اللغوية، دافع عن اللغات الأفريقية و اهتم بالتاريخ الأفريقي الأوروبي ، طالب بكتابة التاريخ السنغالي باللغات الأفريقية و في الفترة نفسها ظهرت أفكاره الأولى التي رسمت لاحقا مشروعه للنهضة الثقافية و الاستقلال السياسي لأفريقيا السوداء ، الذي اعتبره واجبه و التزامه اتجاه الإنسانية[1].

غادر الشيخ أنتا ديوب السنغال عام 1946م متوجها إلى فرنسا ليتولى تعليمه العالي و يلتحق بمدرسة هنري الرابع و بجامعة السوربون في باريس و هو في العقد الثاني من عمره ، لاستكمال دراسته العليا في الفيزياء على يد " فريدريك جولست كيوري و ماري كيوري " رغبة منه في أن يصبح مهندس طائرات، إلا أنه ترك الدراسة بمدرسة هنري كإجازة لبدء الدراسة في اللسانيات.

تابع في نفس المسار بالتوازي مع الدراسة المتقدمة للفيزياء و الاستفادة من أساتذة مرموقين مثل " هنري لوت " مكتشف اللوحات الجدارية تاسيلي في صحراء السنغال و عالم الأنثروبولوجيا " مارسيل، في عام 1948م أكمل دراسته في الفلسفة و التحق بكلية العلوم و بعدها بعامين أي في سنة 1950م حصل الشيخ أنتا ديوب على شهادة الدبلوم في الفيزياء و الكيمياء[2] .

[1] Mama Yatassaye Ndiadé, Cheikh Anta Diop: Le Dernier des Pharaons (Dakar: Éditions Tokossel, 2003), p.34.

[2] Nagel Rob,"Cheikh Anta Diop, 1923….1986)",in Black Book Bulletin (Chicago: Institute of Positive Education, vol.14 ,no.4,1974), p.340.

درس الشيخ أنتا ديوب الفيزياء ، الكيمياء ، علم الأثار ، علم الأنثروبولوجيا ، اللسانيات أو اللغويات و علم المصريات في عصور ما قبل التاريخ ،أثناء وجوده في باريس مكنته دراسته من العمل بشكل مريح مع هذه التخصصات كلها و الانتقال بينها و أبعد منها في دراسات تجاوز فيها المناهج الغربية، و بسبب اهتمامه بالفيزياء النووية تم تجنيده للعمل في مختبر الأبحاث الرائدة مع الفيزيائي الفرنسي " فريدريك جولست كيوري " الذي كان له علاقة وثيقة مع" ألبرت أينشتاين ".

و قد قال " جيمس سبادي Spady " عن الشيخ أنتا ديوب : " **فإنه ليس من المتغرب أن الشيخ أنتا ديوب أصبح واحدا من عدد قليل جدا من الأفارقة في الداخل و الخارج الأكثر تقدما في الوصول إلى المعرفة العلمية، في الوقت الذي كان فيه عدد قليل من العلماء في العالم على دراية بنظرية " ألبرت أينشتاين " النسبية "، كان الشيخ أنتا ديوب قادرا على ترجمة جزء كبير من هذه النظرية في مسقط رأسه بلغة الولوف**[1]" .

كان الشيخ أنتا ديوب الوحيد من الأفارقة السود في جيله ممن تلقوا تدريبا في علم المصريات ، فاستطاع أن يطبق ذلك على أبحاثه في تاريخ أفريقيا وظهر ذلك من خلال اهتمامه بدراسة نظريات الوحدة الثقافية الأفريقية ، و تجسد ذلك من خلال إعداده لرسالة للحصول على درجة الدكتوراه 1954م بعنوان " الأمم الزنجية و الثقافة" .

لكنه لم يجد من يناقشه في هذه الرسالة و لم تشكل له لجنة مناقشة هذا و إن دلّ فإنما يدل على الرفض الشديد لأفكار هذه الأطروحة ، التي تمحورت حول فكرتي الحضارة المصرية كانت زنجية سوداء، أفريقيا أصل الحضارات و صاحبة الفضل على أوروبا ، بهذا كان من الأوائل المفكرين الأفارقة الذين انتقدوا مدرسة علماء الأنثروبولوجيا و التاريخ و الأثار التقليديين[2] .

[1] James G. Spady, "The Changing Perception of C.A. Diop and His Work: The Preminence of a Scientific Spirit." in Ivan Sertima (ed.), op. cit., pp. 89-101.

[2] Molefi Kete Asante, Cheikh Anta Diop: An intellectual portrait: Towards A new paradigm in Science, Culture and Society (Timbuktu, Mali: University of Sankoré press, 2007), pp.35-39.

و بالفعل في سنة 1954م جرى الرفض لرسالته إلا أنه استمر في الدفاع عن ما جاء به فيها ، حتى تمكن من نشرها في مجلة الوجود الأفريقي عام 1955م تحت عنوان " الأمم الزنجية و الثقافة " بموضوعية غير مسبوقة [1]، و بعد اجراءه لمحاولتين لنيل الدكتوراه إلاّ أن كلاهما أخفقتا .

بحلول عام 1960م دخل الشيخ أنتا ديوب في مناقشات مع سلسلة من علماء الاجتماع و علماء الأنثروبولوجيا و المؤرخين مدافعا عن ما تحمله أطروحته و نجح في شحذهم على دعمها .

بعد عقد من الزمن و جهود جبارة و عظيمة تم إبلاغه من أساتذته أنه أراد استكمال أطروحته فعليه اختيار موضوع آخر و بالفعل تم استبدال الأطروحة برسالتين حول دراسة مقارنة بين النظم السياسية و الاجتماعية في أوروبا و أفريقيا، و الأخرى حول أفريقيا في العصور القديمة : نطاق هيمنة المجتمعات الأبوية و الأمومية في العصور القديمة.

تمت المناقشة بتاريخ 09 يناير 1960م في باريس بحضور حشود من الطلاب الأفارقة و ممثلي النخبة الزنجية، و جاءت المناقشة طويلة و ساخنة فكانت حديث المثقفين الأفارقة و النتيجة بذلك حصول الشيخ أنتا ديوب على درجة الدكتوراه من جامعة " السوربون الفرنسية " ، التي تخرج منها أحد كبار مفكري غرب أفريقيا " توما الإكويني "، وسط حماس و تشجيع أصدقائه[2] .

**المطلب الرابع : المسؤوليات و الوظائف التي تقلدها.**

من المسؤوليات التي تقلدها الشيخ أنتا ديوب عمله كأستاذ للعلوم الاجتماعية في جامعة باريس و باحثا علميا في دراسة الأثار الفرعونية و تاريخ أفريقيا[3] .

[1] Eunice A. Charles ،"The African Origin of Civilization, Myth or Reality by Cheikh Anta Diop; Mercer Cook", in The International Journal of African Historical Studies (Boston: Boston University, African Studies Center, Vol. 9, No. 1, 1976), p76.
[2] Cheikh M'Backé Diop, op. cit., pp.43-44.
[3] Ivan sertima, op. cit., pp.5-6.

لاهتمامه بالفيزياء النووية تم تجنيده للعمل في مختبر الابحاث الرائدة مع الفيزيائي الفرنسي " فريدريك جولست كيوري "[1] ، في الوقت نفسه عمل كمدرس للفيزياء و الكيمياء في المدارس الثانوية الباريسية[2].

لم يكن الشيخ أنتا ديوب مؤرخا و سياسيا و فيزيائيا و فيلسوفا فقط بل كان من أفضل المعروفين كأول عالم بالأثار المصرية في أفريقيا، و شملت مساهمته في دراسات الترجمة في أفريقيا لإجادته للهيروغليفية و حل رموزها و ترجمتها إلى اللغات الأفريقية الحديثة و اللغات الأوروبية ، مما اتضح أنه تقلد مسؤولية الترجمة فترجم جزءا كبيرا من نظرية " ألبرت أينشتاين " النسبية بعد أن قام بإعداد ابجدية الولوف بالإضافة إلى مهمة تأريخ في تاريخ السنغال.

اهتم الشيخ أنتا ديوب بتصحيح أخطاء الماضي و وضع سجلات تاريخية لأفريقيا التي لها دور في الحفاظ على الجانب الثقافي و الاقتصادي و السياسي لأفريقيا، وخلال فترة 1951م إلى 1955م عمل كأمين عام للتجمع الديمقراطي الأفريقي " Rassamblement Démocratique African " (RDA) و الذي كان يترأسه " فيلكس هوفيه "، كما ساعد الشيخ أنتا ديوب على تأسيس الكونجرس الأول للطلاب الأفارقة في باريس 1951م[3] .

خلال عودته إلى بلاده في السنغال عام 1960م أكمل أبحاثه كمدرس في المعهد التأسيسي لأفريقيا السوداء بداكار و أنشأ معملا عن طريق الكربون 14 الإشعاعي RADIO-CARBON 14 في داكار لدراسة التاريخ و قياس العمر الجيولوجي للحفريات كما كان الحال في باريس .

[1] James G. Spady, "The Changing Perception…, op. cit., pp. 89-101.
[2] Arsene Brice Bado, Figures d'Afrique de l'Ouest: Cheikh Anta Diop : lumière sur un savant Controversé , Janvier 2005, Accédé Le 24 May 2014,p.28. https://www.researchgate.net/publication/262561949
[3] Babacar Sall," Cheikh Anta Diop: Great African scholar revisited ", in the journal of pan African Studies (Arizona: phoenix press, vol.5, no.1, march2012), pp 45-47.

في عام 1961م أسندت إليه مهمة منصب السكرتير العام لحزب الجبهة الوطنية السنغالية ثم احتفظ بمنصب السكرتير العام في الحزب الجديد باسم التجمع الوطني الديمقراطي[1]، و أنشأ الشيخ أنتا ديوب حوالي ثلاثة أحزاب سياسية متتالية كانت فاعلة جدا في معارضة النظام السياسي في السنغال ولكن تم حظرها جميعا بسبب موقفه السياسي المعارض[2].

نظرا لمواجهة الشيخ أنتا ديوب المعارضة اتجاه ما يقوم بتدريسه بجامعة داكار فضلا عن رغبته في تكوين أجيال من المؤرخين الأفارقة و العلماء ليكونوا متخصصين في الدراسات الأفريقية، بالاشتراك مع " ثيوفيل أوبنجا " في عام 1974م قام بعمل جماعي لدراسة الأصل الأفريقي للحضارة المصرية الفرعونية.

في عام 1970م قامت منظمة اليونيسكو بتكريم الشيخ أنتا ديوب ليصبح عضوا باللجنة العلمية الدولية لما قدمه من إسهامات فكرية في التاريخ العام لأفريقيا و سعيه لتحقيق الموضوعية في كتاباته و ليتم تكليفه خلالها بكتابة فصل في المجلد الثاني من هذه السلسلة.

مؤخرا في عام 1981م عيّن الشيخ أنتا ديوب أستاذا لعلم المصريات و ما قبل التاريخ في كلية الدراسات الإنسانية بجامعة داكار و بعد وفاته أطلق اسمه على جامعة داكار التي منع من إلقاء محاضرات فيها من قبل و هي من أعرق المؤسسات التعليمية في السنغال[3] .

## المبحث الثاني : الحياة السياسية و الفكرية للشيخ أنتا ديوب .

### المطلب الأول: نشاطه الفكري.

لمعرفة النشاطات الفكرية التي قام بها الشيخ أنت ديوب يجب النظر إلى مجريات ماعايشه في مدينته ديوربل التي جعلته يشعر بالعنصرية و الاضطهاد، حيث لم يكن يمنح لساكنيها حق المواطنة و التصويت و الجنسية الفرنسية باعتبار السنغال مستعمرة فرنسية

[1] نازلى معوض، الاشتراكية الديمقراطية في السنغال، (القاهرة :الهيئة العامة المصرية للكتاب) 1818 ، ص ص56.63
[2] د.محمد عاشور، دليل الدول الإفريقية، (جامعة القاهرة :معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 2007م )، ص 383.
[3] Mama Yatassaye Ndiadé, op. cit. ,pp.43-45.

فعوملوا كرعية و ليسوا مواطنين، و هو ما أدى به إلى إدراك المشكلة الأساسية و التحدي المتمثل في العنصرية و عدم المساواة و التأثير في سياقه الثقافي و الحضاري و الحركي أيضا .

أفرزت هذه المجريات العديد من القضايا و التساؤلات في فكره لاسيما عند سفره للدراسة في باريس، في الوقت الذي زاد فيه عدد الطلبة الأفارقة و بدأت الصحوة السياسية و دارت المناقشات الثقافية الواسعة حول عدة قضايا أهمها حقوق البروليتاريا، حقوق المستعمرات، وجود الحضارات القديمة و رفض سياسة الاستيعاب التي تقضي على الحضارة الزنجية[1] .

عندما بلغ الخامسة و العشرين من عمره في باريس تحديدا عام 1948م كتب مقالا بعنوان: متى يمكن أن نتحدث عن نهضة إفريقية ؟، موضحا في هذا المقال مضمون و شروط النهضة الأفريقية من خلال علم اللغويات أصبح يمتلك أداة قوية للتحليل طوال حياته كباحث[2] .

كان عمله الأول المنشور بعنوان : دراسة لغوية للولوف، و ظل على هذا الاتجاه لأكثر من عشر سنوات متابعا مساره بالتوازي الدراسة المتقدمة للفيزياء، شغف الشيخ أنتا ديوب بتصحيح أخطاء الماضي و وضع السجلات التاريخية لأفريقيا في المكان الصحيح جعله يدرك أن البحث في التاريخ يقتضي التسلح بعلوم اللغويات و الترجمة.

أبحر الشيخ أنتا ديوب في تاريخ الترجمة فقام بترجمة أجزاء من النظرية النسبية لأينشتاين إلى لغته الأصلية الولوف فضلا عن ترجمة مرحلة ما قبل الاستعمار في أفريقيا[3].

[1] Nagel Rob, op.cit , pp.115-119.
[2] Mama Yatassaye Ndiadé , op. cit. ,p.34.
[3] Troy D. Allen,"Cheikh Anta Diop's Two Cradle Theory: Revisited", Paper prepared for23rd Annual Cheikh Anta Diop: International Conference "Fundamentals and Innovations in Afrocentric Research (Philadelphia, Pennsylvania: ANKH, A Scientific Institute October 7-8, 2011), p.57

في عام 1950م عقدت عدة مؤتمرات بالسنغال كان لها أصداء إعلامية كبير هناك، و من أبرز المواضع التي طرحها الشيخ أنتا ديوب التعليم باللغات الأفريقية الأم و الأسس الثقافية للحضارة الأفريقية الحديثة[1] .

لاهتمامه البالغ بلغة الولوف خصص لهذه المسألة مساحة كبيرة من صفحة 287 إلى 335 في عمله الأول : الأمم الزنجية و الثقافة 1954م، و في عام 1954م ذاته جرى رفض رسالته لنيل الدكتوراه في جامعة السوربون الفرنسية ، القائمة على فرضية أن حضارة مصر الفرعونية كانت أفريقية زنجية إلاّ أنه استمر في الدفاع عنها حتى تمكن من نشرها في مجلة الوجود الأفريقي عام 1955م تحت عنوان الأمم الزنجية و الثقافة : الأثار الزنجية المصرية و المشكلات الأفريقية الحالية و التي تتكون من ثلاثة عشر فصلا.

نال هذا العمل استحسانا عالميا و كذا الاحترام و الشهرة الدولية، بحيث ترجمت نصف أطروحته إلى الإنجليزية في وقت لاحق و نشرت بعنوان أصل الحضارة الأفريقية : أسطورة أم حقيقة ؟ و هو العمل الأكثر شعبية بين الجماهير الناطقة بالإنجليزية و الذي قدمه بموضوعية غير مسبوقة[2] .

بدأ في نشر قاموس الولوف بمصطلحات علمية وكذا ترجمة النظرية النسبية لـ "بول لانجفين " إلى لغة الولوف ثم عكف في السنوات الموالية على إعداد أبجدية الولوف بالإضافة إلى كتابة تاريخ السنغال، و هذا يوضح أن وضع جذور الإنجازات الفكرية للشيخ أنتا ديوب كانت في وقت مبكر.

كما أنه شارك في الكونجرس العالمي الأول للكتاب و الفنانين السود في باريس 1956م و كذلك قام بتمثيل الكونجرس في روما عام 1959م[3] .

في عام 1960م عاد الشيخ أنتا ديوب إلى بلاده في السنغال وشارك في المهرجان الأول للفنون و الثقافة السوداء الذي عقد في داكار عام 1966م، كما كان لنشر كتابه

[1] Nagel Rob , op.cit , p. 340.
[2] Eunice A. Charles , op. cit. , p76.
[3] Cheikh M'Backé Diop, op. cit., p.43.

"الأصول الأفريقية للحضارة بين الحقيقة و الأسطورة " صدا بين الأفارقة وكذا الدول الناطقة باللغة الإنجليزية ، و بمشاركته في المهرجان الأسود العالمي الأول للفنون و الثقافة و الذي عقد في داكار عام 1966م تم تكريمه كأحد العلماء البارزين في الفكر الأفريقي في القرن العشرين[1] .

و في عام 1974م قام الشيخ أنتا ديوب و ثيوفيل أوبنجا بعمل جماعي لدراسة الأصل الأفريقي للحضارة المصرية الفرعونية فبدا التعامل بينه و بين أوبنجا الذي أصبح زميلا يشاركه أبحاثه و توثق هذا العمل إلى عقد مؤتمر القاهرة تحت رعاية اليونسكو[2] و تم تكريمه من طرف منظمة اليونسكو نظرا لإسهاماته الفكرية في التاريخ العام لأفريقيا و سعيه لتحقيق الموضوعية في كتاباته و استطاع الشيخ أنتا ديوب في المؤتمر الذي عقدته اليونسكو دحض الاتهامات الموجهة للقارة الأفريقية بأنها بلا تاريخ و أن الإنسان الأفريقي بلا ماضي، و أكد البيان الختامي للمؤتمر على أن مصر لا يمكن عزلها عن مضمونها الأفريقي و من الطبيعي أن تكون لها أصول أفريقية .

عام 1974م استدعي من طرف اليونسكو للحضور إلى ندوة بالقاهرة في إطار مشروع التاريخ العام لأفريقيا، فقد شارك في واحدة من سلسلة اللقاءات حول مجموعة واسعة من الموضوعات المتعلقة بالماضي الأفريقي، حيث طلب المدير العام لليونسكو " رينيه " من الشيخ أنتا ديوب كتابة فصل في المجلد الثاني من هذه السلسلة.

وضع الشيخ أنتا ديوب ثلاثة شروط مقابل مشاركته منها: أن تجمع الندوة كبار الباحثين المعروفين في هذا المجال، بالإضافة إلى مناقشة الوضع الحالي و فك رموز الكتابة المروية، و أخيرا عمل مسح جوي للقارة من خلال مواقع أثرية.

[1] ماجدة رفاعة،"رحيل مفكر أفريقى الشيخ أنت چوب بين الفرعونية والزنجية"، في مجلة إفريقيا(القاهرة :اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الإفريقية الأسيوية، العدد الأول، أكتوبر1987 م )، ص38.

[2] Douce Genonseam," Cheikh Anta Diop, Theophile Obenga: Combat pour La Renaissance Africaine", in Études Africaines (Paris, Hamattan press, no.1, 2003), pp. 311-321.

هدفَ الشيخ أنتا ديوب هو مناقشة أفكاره مع كبار الأسماء في المجال من خلال منصة دولية فضلا عن خروج أفكاره مما أسماه مؤامرة الصمت[1]، و حملت الندوة عنوان :" العمران في مصر القديمة و فك رموز الكتابة المروية "، و حضر الندوة العديد من الباحثين في علم المصريات و علم الأثار في المنطقة.

ألقى الشيخ أنتا ديوب ورقة بعنوان : " أصل المصريين القدماء " و تم نشر ملخص المناقشات في 1978م، و انتهت الندوة إلى تقديم العديد من النقاط التي أكد عليها الشيخ أنتا ديوب في كتابه الأمم الزنجية و الثقافة[2] .

حينما كتب الشيخ أنتا ديوب أفكاره عن تزييف التاريخ، استشهد بها عدد كبير من العلماء و قد ترجمت أعماله إلى اللغة الإنجليزية بعدما هوجِمت بشدة لدرجة أنه لم يكن يسمح له بإلقاء محاضرات في جامعة داكار.

في عام 1981م جاء بعمله الأخير الذي حمل عنوان أسبقية الثقافة الأفريقية و أن مصر القديمة كانت مجتمعا أسودا و قد تم نشر هذا العمل من طرف مجلة الوجود الأفريقي و الذي اعتبره الشيخ أنتا ديوب بمثابة ملخص لجميع أعماله[3] بعد أن قدم للإنسانية أعمالا تعد بمثابة ثورة و انقلاب في مسار تاريخ الحضارات الإنسانية .

**المطلب الثاني: نشاطه السياسي.**

شكّل عام 1946م منعطفا تاريخيا في الفكر السياسي للشيخ حيث أصبح حينها السنغال إقليما فرنسيا فيما وراء البحار، يشارك بمندوبيه في الجمعية الوطنية الفرنسية و في المجلس الجمهوري و في جمعية الاتحاد الفرنسي، و كان هؤلاء المندوبين الأفارقة ينتخبون على أساس مبدأ القائمة المزدوجة .

---

[1] Cheikh M'Backé Diop, op. cit., pp 49-53.

[2] جمال مختار(مشرف على المجلد)، تاريخ إفريقيا العام :المجلد الثاني من الطبعة العربية من تاريخ إفريقيا العام حضارات إفريقيا القديمة، (باريس :مطابع جين أفريك /اليونسكو، الربع الأخير، 1985)، ص ص 72-82.

[3] Babacar Sall," Cheikh Anta Diop: Great African scholar revisited ", in the journal of pan African Studies (Arizona: phoenix press, vol.5, no.1, march2012), pp 210-215.

جاء هذا النظام ليؤكد التفرقة و عدم المساواة بين السود و البيض في الأقاليم المستعمرة و بين الأفارقة و الفرنسيين في فرنسا نفسها، و صدر دستور 24 أكتوبر 1946م الذي لم يتحمس له أغلب الساسة، حيث يؤكد عدم المساواة بين الفرنسيين الأفارقة في المؤسسات السياسية الفرنسية[1] .

و قد طرحت هذه البيئة فكرا سياسيا و مفكرين سياسيين اشتهروا في أفريقيا لاسيما السنغال حيث كانت أول مستعمرة شاركت في المؤسسات السياسية الفرنسية و كانت ملتقى ثقافي و سياسي لمختلف الشعوب الأفريقية الناطقة بالفرنسية، فكانت دولة متميزة طرحت مفكرين عدة امثال أنتا ديوب و سينجور و لامين جي... إلخ[2] .

فلم يكن الشيخ عالما مرتبطا بالبحوث المخبرية بباريس فقط بل كان طالبا و ناشطا سياسيا في النهوض بقضيته ، متعطشا للسياسة و مهتما بحركة التحرير الأفريقية من الاستعمار و الامبريالية، فأصبح ضمن الحركات الطلابية الأفريقية المطالبة باستقلال المستعمرات الفرنسية و الكفاح ضد العنصرية و تحقيق الوحدة الأفريقية.

خلال فترة 1951م إلى 1953م كان الأمين العام للتجمع الديمقراطي الأفريقي Le Rassamblement Démocratique African ، كتب العديد من المقالات السياسية في مجلة صوت أفريقيا التابعة لـ RDA ، و ساعد على تأسيس الكونجرس الأول للطلاب الأفارقة في باريس 1951م "Pan-African Student Congress " أو الاتحاد الطلابي لغرب أفريقيا "West African Students Union "، كما قاد نضالا شديدا من أجل خلاص أفريقيا من أنياب الاغتراب الثقافي و إعادة أفريقيا إلى مكانها الصحيح .

شهدت هذه الفترة تطورا في حياته السياسية و الفكرية :

[1] Ivan sertima, op. cit., p. 28-34.

[2] African Union, Country Profile: Senegal (Addis Ababa: African Union, 2013(, p.36 at: www.au.int.

1-دعوته لإقامة المؤتمر الأول لوحدة الشعوب الأفريقية للمستوى الشبابي اتساقا مع حركة ديبوا و نكروما الوطنية.

2- الانتقال من إمكانيات العمل السياسي في إطار التجمع الفرنسي إلى طرح فكرة الاستقلال السياسي الكامل في تكوين دولة فيدرالية لأفريقيا السوداء.

و يعبر عن ذلك ما قاله عن ايديولوجية سياسية لأفريقيا السوداء عام 1952م في مواجهة المشروعات الاستعمارية لغرب أفريقيا عام 1955م، و اشتدت معارضة طلبة التجمع الديمقراطي بقيادته واصفا إياه بالاستعمار الجديد محذرا من إنشاء مناطق أفريقية صحراوية مؤكدا على مبدأ الاستقلال الكامل و الاتحاد الفيدرالي، و هي نفس الفترة التي شهدت مشاركته في حركة تأييد ثورة الجزائر و كينيا و الفيتنام، كما شهدت نشاطه الفكري بإصدار أهم كتبه و تكوين دورية تصدر بلغة الولوف لِإنتقاد السياسات الحكومية[1] .

بعودته إلى السنغال عام 1960م أنشأ حزب كتلة الجماهير السنغالية " BMS " و تولى أمانته و أصبح نشاطه السياسي في البلاد يجد تجاوبا كبيرا لاسيما بين العاملين في المدن و الشباب المثقف كما يجد تعاطفا من جانب تلاميذه بالإضافة إلى علاقته ببعض زعماء الطريقة المريدية.

هذا الوضع جعله شخصية جماهيرية يمكن أن تزاحم في شعبيتها و لو بقدر شخصية الرئيس " سينجور " و قد بدأ الصراع بين سينجور و الشيخ أنتا ديوب عندما قدم الشيخ أنتا ديوب طلبا إلى المحكمة العليا للاعتراف بحزبه (RDA) في 03 فبراير 1962م[2].

باشر هذا التنظيم بإصدار جريدة اسمها " تاخاوا " أي قفوا، التي يهاجم فيها الشيخ أنتا ديوب الحكومة و لم يعترف بهذا الحزب رغم أنه قدم طلبا بذلك منذ 1962م غير أن

[1] John Henrik Clark, "Cheikh Anta Diop and The New Light on African History" , in Journal of Black Studies (London: Sage publication Inc, vol.14, no.4, 1974), pp 67-69.

[2] نازلى معوض، الإشتراكية الديمقراطية في السنغال، مرجع سبق ذكره، ص ص56 - 63.

المحكمة العليا ماطلت في هذا الطلب ، اضطر بهذا الشيخ أنتا ديوب إلى الإعلان عن طلبه في الخارج.

فنشر مشكلته مع الحكومة السنغالية في جريدة " لوموند الفرنسية " ، منتقدا فيها موقف الرئيس " سينجور " من هذه المشكلة، و اعتبر " سينجور " نشر مثل هذا المقال في جريدة فرنسية مواجهة له و لسياسة التعاون التي تربطه بفرنسا[1].

بمرور فترة من تقديم الشيخ أنتا ديوب بطلب الاعتراف بحزبه إلى المحكمة العليا، جاء الرد من الرئيس السنغالي " سينجور " قانون الأحزاب الذي يقيّد عدد الأحزاب بثلاثة و يحدد اتجاهاتها.

و بعد أن اختار الحزب الحاكم لنفسه التيار الاشتراكي و الحزب الديمقراطي السنغالي التيار الليبيرالي لم يبقى سوى التيار الماركسي اللينيني الذي يرفضه الشيخ أنتا ديوب و ذلك لأنه ذو اتجاه إصلاحي وطني رافض للشيوعية و الاتجاه الماركسي.

تم الاعتراف بميلاد الحزب اليساري في أغسطس 1976م فأصبح في الساحة السياسية ثلاثة أحزاب و بذلك نجح " سينجور " في حد الشيخ من خوض الحياة السياسية، على الأقل في الفترة السابقة للتعديل الدستوري الخاص بالأحزاب و الذي أصدر بعد الانتهاء من انتخابات فبراير، و بذلك ضمن " سينجور " صد الشيخ أنتا ديوب ذي التأثير الشعبي الواضح عن عضوية الجمعية الوطنية الجديدة[2] .

قام الشيخ بإنشاء ثلاثة أحزاب متتالية معارضة للنظام السنغالي فاعتقل و سجن عدة مرات في أعقاب الاضطرابات السياسية الكبيرة التي شهدتها السنغال ،

بسبب موقفه السياسي في السنغال و معارضته للرئيس " ليوبولد سيدار سينجور " نفي من جامعة دكارا وعزل من العديد من الدوائر فيها ، حتى أدت الأزمة الاقتصادية السياسية

[1] إجلال محمود رأفت، صراع القوى السياسية في السنغال بعد الاستقلال والسياسية الفرنسية تجاه الصراع، مرجع سبق ذكره، ص ص54-66. .

[2] المرجع السابق نفسه.

بالنظام السنغالي إلى فتح باب تشكيل الأحزاب مرة أخرى عام 1976م فأعلن الشيخ عن " حزب التجمع الوطني الديمقراطي " الذي لم يستطع أن يأخذ الاعتراف به إلاّ عام 1978م[1].

بعد تولّي الرئيس " عبدو ضيوف " رئاسة السنغال في عام 1981م ، ساهم البيان الذي أعده الشيخ عن الدولة السابقة في استنتاج استحالة التنمية الحقيقية في ظلها و عدم إمكانية عبور الأزمة وكذا بناء اقتصاد وطني و تحرير الثقافة و اللغة و الاقتصاد معا للخروج في حملة انتخابات فبراير 1983م .

حاول الشيخ أنتا ديوب التواصل مع الجماهير عن طريق الوضوح الثوري المؤسس على الرؤية الموضوعية للأحداث و علاقتها الجدلية، و بهذا المنطق رفض قبول نتائج الانتخابات التي اعتبرها مزورة و رفض مقعده شخصيا في البرلمان السنغالي ليكرس ما تبقى من حياته لهدفه الرئيسي و هو الحفاظ على أفريقيا للأفارقة[2] .

**المطلب الثالث : مؤلفات الشيخ أنتا ديوب**

قدم الشيخ أنتا ديوب العديد من المؤلفات التي عكست موسوعيته المعرفية بمعنى إلمامه بالعديد من المعارف و العلوم نذكرها كالآتي :

**1* Towards the African Renaissance: Essays in Culture and Development (1946 – 1960),** (London: The Estate of Cheikh Anta Diop and Karnak House ,1996) (TRANS).

– يتكون هذا الكتاب من 152 صفح في 11 فصلا كتبها الشيخ أنتا ديوب عندما كان طالبا في باريس، يعرض الفصلان الأولان :

[1] د.محمد عاشور، دليل الدول الإفريقية، مرجع سبق ذكره، ص39

[2] Cheikh Anta Diop, E.P.Modum (Trans) , Towards the African Renaissance…, op. cit., pp.42-44.

العلاقات القوية بين اللغات الأفريقية باستخدام التشبيهات المعجمية و الدلالية و إيضاح التشابه بين اللغات الأفريقية لاسيما الولوف و المصرية القديمة، و يتساءل في الفصل الثالث : متى يمكننا الحديث عن النهضة ؟.

حيث يذكر أنه عندما تتحدث عن النهضة الأفريقية، ينصرف الأمر فقط إلى ما يتعلق بالموسيقى و النحت و العمارة، و لكن تبقى اللغة هي المفتاح لتحقيق هذا الهدف الكبير للقارة ، أن تطور اللغات الأصلية هو شرط أساسي للنهضة الأفريقية الحقيقة ثم واصل حديثه عن الأثار الضارة الناجمة عن استخدام اللغات الأجنبية في وسائل الإعلام و التعليم في المدارس الأفريقية.

أكد أن اللغات الأجنبية أجبرت الأفريقي على بذل مجهود مضاعف لِاستيعاب معنى الكلمة و هذا جهد فكري بخلاف المجهود الفكري الآخر المتمثل في فهم الواقع و السيطرة على معطياته، و من ثم ضرورة تطوير اللغات الأفريقية و تعزيز و تعليم الناس سياسيا.

كما نادى بإجراء بحوث تهدف إلى إقامة علاقات بين اللغات الأفريقية و دراسة بعض القواعد اللغوية التي حتى الآن يتجاهلها الكثيرون، و في الفصول الثلاثة الأخيرة يكرر الحاجة الماسة للوعي اللغوي و السياسي و الاقتصادي الأفريقي و تنمية ثقافة عميقة الجذور للتاريخ الأفريقي[1] .

**2* Unité Culturelle De L'afrique Noire : Domaines Du Ptriarcatet De Matriarcat Dans L'antiquité Classique** , (Pris : Présence Africaine ,1er edition ,1959).

تدور فكرة هذا الكتاب حول إثبات أسبقية الحضارة الأفريقية و أنها أصل الحضارة الأوروبية و أن مصر القديمة كانت مجتمعا أسود، و هنا ركز الكتاب على ذات البنية

[1] بسمة محمد المرسي، 02 نوفمبر 2017م، الشيخ أنتا ديوب مسيرة و تاريخ، تم الاطلاع عليه في 13 مايو 2022، http://ciaes.net

الاجتماعية في مصر و أفريقيا باعتبارها أحد الأدلة الاجتماعية التي تثبت الأصل الزنجي لحضارة مصر الفرعونية.

قسم الكتاب إلى سبعة فصول بعنوان الأسس التاريخية للنظام الأمومي، ثم الفصل الثاني و الذي يحمل نقدا للنظرية الكلاسيكية الأمومية العالمية، و في الفصل الثالث يتناول تاريخ الأبوية و الأمومية كما تناول الفصل الرابع نماذج للنظم الأمومية و الأبوية في العالم، و بعد ذلك في الفصل الخامس مقارنة بين الثقافة الأمومية و الشمالية و في الفصلين السادس و السابع مقارنة بين أفريقيا السوداء و أوروبا .

كان العنوان الملحوظ لهذا الكتاب هو الوحدة الثقافية لأفريقيا السوداء : مناطق سيادة النمط الأمومي في العصور الكلاسيكية القديمة، و الفكرة الأساسية و الرئيسة لكتاب الشيخ أنتا ديوب هي أنه يوجد نموذجان أحدهما نابع من أفريقيا و الآخر ينتمي للعالم الأوروبي، و أن تكوين هذين النموذجين مختلف و متباين في كثير من النقاط و يبتدئ هذا الخلاف من الفرق الأساسي بين السيطرة الأم الأفريقية و سيطرة الأب الأوروبي، ويلخص في ختامه كل صفات المجتمعين و يقوم بتعريفها عن طريق المتناقضات و الخلافات[1] .

**3* Les fondement Economiques Culturels D'un Etat Federal D'afrique Noire** , (Paris : présence afrique , 1974).

يؤكد الشيخ أنتا ديوب في هذا الكتاب أن أفريقيا كانت و لا تزال رغم الفترة الاستعمارية مركزا حضاريا و ليست طرفا من الأطراف و أن الثورة الأفريقية لا يمكن تحقيقها إلا بإعادة بناء التاريخ الأفريقي الذي يبدأ من مصر الفرعونية و بذلك يمكن التغلب على ما يسمى التخلف و التحدي التقني.

[1] Mariétou Diongue-diop et autre , panorama vie pensee et oeuvre de Cheikh Anta Diop ,p.19.
Aperçu général sur la vie, la pensée et l'oeuvre de Cheikh Anta Diop
https://www.ucad.sn/index.php?option=com_content&view=article&id=3086:2019-03-30-19-28-39&catid=157:a-la-une&Itemid=18

هذا كان أكبر دافع له للبحث في الأصل الزنجي لحضارة مصر الفرعونية، كما ربط التخلف بالاستعمار الثقافي و سيطرة اللغات الأجنبية على الأفارقة و لأن الإنسان الحقيقي لا يتحقق وجوده إلا في الجامعة الوطنية فإن الأفارقة لن يتحقق وجودهم إلا بالفيدرالية .

جاء هذا الكتاب في معقل الرد على أطروحات " سينجور" المتمثلة في الزنوجة و أن مستقبل أفريقيا مرهون بالتوحد مع الفرنكوفونية و التي ربطها أنتا ديوب بالسيطرة الاستعمارية الاقتصادية، و تكمن أهمية هذا الكتاب في تركيزه على الأسباب التي دفعت أنتا ديوب للبحث في أصل المصريين القدماء، فضلا عن كشفه عن الإطار الفكري و الحضاري الذي ينتمي إليه الشيخ أنتا ديوب[1] .

**4* The African Origine Of Civilization : Myth Or Reality ?,(** Newyork : Lawrencehill7 & Company Publisher Inc , 1974 ) .

يهدف أنتا ديوب من خلال هذا الكتاب إلى أن يبرهن أن الحضارة المصرية القديمة كانت حضارة زنجية و أن سكان مصر القديمة كانوا من السود، و من ثم تدين الإنسانية جمعاء إلى الجنس الزنجي الأسود بأقدم حضارة من حضاراتها، و كان لهذا الكتاب أكبر الأصداء و الدوي في الأوساط الأفريقية .

يؤكد الشيخ فكرته بالبرهان الملموس في هذا الكتاب من خلال طرح مجموعة من الموضوعات تقترب من 253 صفحة مليئة بالاستشهادات و المراجع، أراد أن يظهر بمظهر المتعمق في دراسته، فاستقى حججه من جميع مناصي التاريخ و علم أصول السلالات البشرية و من مقارنة اللغات و ذلك في سياق الدفاع عن نظريته التي تتعارض مع علماء الأثار المصرية[2] .

[1] Grégoire Biyogo , Cheikh Anta Diop , La Thèse De Doctora Refusée , Article 24.09.2019 , https://www.seneplus.com .

[2] Mariétou Diongue-diop et autre , panorama vie pensee et oeuvre de Cheikh Anta Diop ,p.19. Aperçu général sur la vie, la pensée et l'oeuvre de Cheikh Anta Diop https://www.ucad.sn/index.php?option=com_content&view=article&id=3086:2019-03-30-19-28-39&catid=157:a-la-une&Itemid=18

**5* Nation Nègres Et Culture De L'antiquité Nègre Egyptiénne Aux Problèmes Culturels De L'afrique Noire ,** ( Paris Présence Africaine 1954-1964 ,1979 ).

تناول أنتا ديوب في هذا الكتاب موضوعات رئيسية تمحورت عن ماذا كان قدماء المصريين ؟ ولادة الأسطورة الزنوجية، التزوير الحديث للتاريخ، استيطان أفريقيا من وادي النيل، مساهمة أثيوبيا و النوبة و مصر في الحضارة المصرية تطور اللغات الأفريقية و ترجمة النصوص العلمية و الأدبية غلى لغة الولوف، اللغويات الأفريقية، الفن، البنية السياسية و الاجتماعية للمجتمعات الأفريقية[1] .

**6* L'afrique Noir Précoloniale** , (Paris , Présence Africaine 1960 , 1987).

يصف الشيخ أنتا ديوب في هذا العمل الأفارقة في فترة ما بعد الفرعونية و ما قبل الاستعمار في غانا، مالي، سونغاي...، المدى و الهيكل الاجتماعي، نوع الحكومة، التنظيم الاداري، النظام الاقتصادي، موارد، ضرائب، جمارك... إلخ ، و التنظيم العسكري و التنظيم القضائي، التدريس و التعليم، التطوير التقني، الطب.

قام بإجراء دراسة مقارنة خلال نفس الفترة مع أوروبا في العصور الوسطى، و خصوصيات كل من نوعي المجتمعات الأوروبية و الأفريقية و بالتالي المساهمة فيها و الإجابة على الأسئلة لماذا و كيف تطورت المجتمعات البشرية بشكل مختلف في مختلف المجالات[2] .

[1] بسمة محمد المرسي، 17. نوفمبر. 2016، الشيخ أنتا ديوب " Cheikh Anta Diop" مسيرة و تاريخ، تم الإطلاع في 26 أبريل 2022، https://www.alhamish.com/tag .

[2] Grégoire Biyogo , Cheikh Anta Diop , La Thèse De Doctora Refusée , Article 24.09.2019 , https://www.seneplus.com .

**7* L'antiquité Africane par L'image** , ( Dakar – Abidjan, IFAN-NEA , Notes Africanes , N° 145-146, Janvier-Avril 1975).

قدم الشيخ أنتا ديوب هذا العمل التعليمي الذي يوضح فيه بالصورة و النص القرابة العرقية و الثقافية الموجودة بين مصر القديمة و أفريقيا جنوب الصحراء المعاصرة، و تم إعادة نشر هذا الكتاب من قبل Edition Présence Africaine في عام 1998 بأربع لغات في وقت واحد الفرنسية، الإنجليزية، الولوف، البولار[1] .

**8* Parenté Génétique De L'égyptien Pharanonique Et Des Langues Négro-Africaines ,** ( Dakar IFAN-NEA , 1977 ).

عمق الشيخ أنتا ديوب المقارنة اللغوية في هذا الكتاب بين اللغة المصرية القديمة و اللغات الأفريقية الحالية، و لاسيما الولوف و كذا ينظم و يسلط الضوء على المراسلات الصوتية و دراسة مقارنة الضمائر و الصفات التوضيحية و أشكال الأفعال و تصريفات الحاضر، الماضي و المستقبل ...إلخ في مصر القديمة و في القبطية و الولوف[2] .

**9* Civilisation Ou Barbarie – Anthropologie Sans Complaisance ,** (Paris , Présence Africaine ; 1981-1988 ).

كان هذا الكتاب آخر كتاب كبير كتبه الشيخ أنتا ديوب يعود في المقام الأول، فسلط فيه الضوء على النتائج الأخيرة لبحثة العلمي و المحاور الرئيسة لأعماله السابقة و علم الأثار و التاريخ، و مساهمة أفريقيا في الحضارة العالمية في مجالات العلوم و الفلسفة بما في ذلك

[1] Mariétou Diongue-diop et autre , panorama vie pensee et oeuvre de Cheikh Anta Diop ,p.19. Aperçu général sur la vie, la pensée et l'oeuvre de Cheikh Anta Diop . https://www.ucad.sn/index.php?option=com_content&view=article&id=3086:2019-03-30-19-28-39&catid=157:a-la-une&Itemid=18

[2] نادية أحمد، شيخ أنتا ديوب، 5 مارس 2013م https://www.marefa.org/شيخ_أنتا_ديوب/simplified

تحليل التطور الاجتماعي و التاريخي للمجتمعات البشرية، كما أنه يعالج مسألة الهوية الثقافية و يطرح مقدمات فلسفة جديدة تستند أساسا على العلم و البيئة و البشرية[1] .

**10* Le laboratoire Du Radiocarbone ,** (IFAN , Dakar , Catalogues Et Document n°21 IFAN , 1968 ) .

هذا العمل هو وصف للتركيبات و يجمع فيه الشيخ أنتا ديوب قياسات ثبات العداد المنفذة حتى 20 ديسمبر 1966م إلى 30 مايو 1967م كما يحتوي على نتائج التواريخ الأول التي تم الحصول عليها و تقديم العينات و البيانات على التوالي بواسطة Théodore Monod مختبر التاريخ الخاص Gif- sur-yvette / saklay .

**11* Physique Nucléaire Et Chronologie Absolue ,** ( Dakar , Initiations et études africaines N° xxxl ) .

في هذا الكتاب يستذكر الشيخ أنتا ديوب الأسس الفيزيائية و الرياضية لطرق التأريخ على أساس العمليات المشعة، ثم يصف بالتفصيل الطرق المختلفة و المتخذة لتأريخ العينات الأثرية و الجيولوجية ولا سيما تلك الخاصة بالكربون المشع في مختبر داكار[2] .

كتب الشيخ أنتا ديوب أيضا العديد من المقالات التي تتناول مجموعة متنوعة من القضايا التاريخية منها الأدبي، المصري، العلمي، أنثروبولوجي، لغوي، سياسي، فلسفي.. وتمت ترجمة الأعمال و النصوص بشكل ملحوظ إلى اللغة الإنجليزية و مؤخرا إلى الإسبانية و قريبا إلى العربية، نذكر منها[3] :

[1] Simon desaint-martin , cheikh anta diop : biographie de l’auteur de nations nègres et culture , articl 05.02.2021, 15 :39 https://www.linternaute.fr

[2] Mariétou Diongue-diop et autre , panorama vie pensee et oeuvre de Cheikh Anta Diop ,p.20. Aperçu général sur la vie, la pensée et l'oeuvre de Cheikh Anta Diop . https://www.ucad.sn/index.php?option=com_content&view=article&id=3086:2019-03-30-19-28-39&catid=157:a-la-une&Itemid=18

[3] bernadette tudieshe ,cheikh anta diop : et l’égypte retrouva sa boussole africaine , 08.02.2021, 17 :54 , https://www.lepoint.fr/afrique/cheikh-anta-diop-et-l-egypte-retrouva-sa-boussole-africaine-07-02-2017-2103103_3826.php

- الوحدة الثقافية لأفريقيا السوداء، مجلة الوجود الأفريقي، 1962م، شيكاغو، مطبعة العالم الثالث 1978/1974 م
- أفريقيا السوداء : الأساس الاقتصادي و الثقافي للدولة الفيدرالية، ترجمة " هارولد سالمسون، نيويورك، ويستبورت، لورانس هيل و شركائه، 1978م.
- الأصل الأفريقي للحضارة : أسطورة أم حقيقة ؟ الأمم الزنجية و الثقافة لميرسركوك، نيويورك، ويستبورت، لورانس هيل و شركائه، 1986م .
- حضارة أم بربرية، ترجمة ياليجي ميما نجيمي، نيويورك، ويستبورت، لورانس هيل و شركائه، 1991 .
- الأمم الزنوج و الثقافة، ترجمة ألبرت روكا، بيلاتيرا، إسبانيا، 2012م .

اعتبر الشيخ أنتا ديوب بواسطة الكثيرين بمثابة فرعون حديث للدراسات الأفريقية، بعد أن قدم للإنسانية أعمالا تعد بمثابة ثورة و انقلاب في مسار تاريخ الحضارات الإنسانية.

**المطلب الرابع : وفاة الشيخ أنتا ديوب**

عند عودة الشيخ أنتا ديوب عام 1960م إلى بلاده في السنغال، واصل أبحاثه و أسس مختبرا للكربون الإشعاعي في داكار العاصمة، و هو في ذلك سار على نهج العلوم الطبيعية، بعد أن قدم للعالم و للإنسانية أعمالا ذات ثقلٍ.

في فبراير من عام 1986م توفي في منزله الكائن في حي لا يبعد كثيرا عن جامعة داكار[1]، تاركا وظيفته في مجال البحث في اللغات الزنجية و المصرية القديمة و الزنجية الأفريقية الحديثة، وحين أعلن نبأ وفاة الشيخ أنتا ديوب في السابع من فبراير 1986م عن عمر ناهز الثلاثة و ستين سنة تاركا وراءه أربعة أبناء و أرملة و إرث معنوي ذي الأثر البعيد[2] .

[1] محمد محفوظ عبد الله دداه، مذكرات الرئيس السنغالي عبدو ضيوف، مركز الجزيرة للدراسات، 2015م،
[2] إيمان عبد العظيم، الفرعونية في الفكر السياسي للشيخ أنتا ديوب، مرجع سبق ذكره، ص 19.

أصاب خبر وفاته هذا الملايين في أنحاء القارة على غرار أبناء الولوف و الشعب السنغالي في تلك المنطقة من غرب أفريقيا و بلاد المهجر الأفريقي في أوروبا و الأمريكيتين، حتى دارسي التاريخ و علم الاجتماع و الآلاف من الباحثين في اللغويات و الأثار و القانون و علم الفيزياء و الأنثروبولوجيا ..إلخ .

و بفقدان هذه القامة امتد ذاك الانزعاج لكافة الوطنيين و الديمقراطيين في أفريقيا و خارجها ممن عرفوه في الحركة الوطنية منذ الأربعينات، فلم يكن فقط مفكرا لامعا... بل كان في الماضي رجل عمل وممارسة فلم يتردد في تبني سياسة دفاعية و قتالية إذا اقتضت منه الضرورة ذلك.

مات الشيخ أنتا ديوب في داكار بالسنغال و تم دفنه حسب ما كان يرغب في قريته " كايتو " ليكون بجوار جده الكبير " ساسوم ديوب " و الذي يعد مؤسس هذه القرية، وأطلق اسمه على جامعة داكار التي منع من إلقاء محاضرات فيها من قبل وهي من أعرق الجامعات و المؤسسات التعليمية في السنغال.

و مهما كان اختلاف وجهات النظر اتجاه الشيخ أنتا ديوب إلا أن المحافل العلمية الدولية تولي اهتماما كبيرا به و تمنحه ما يوفي حقه من تقدير عالي ، و ما يبرهن ذلك وضعه في منظمة اليونسكو و ثقله بين مجموعة العلماء الذين أشرفوا على إصدار موسوعة التاريخ الأفريقي باليونيسكو[1] .

**خلاصة القول:**

نستنتج من كل ما سبق ذكره ما يلي:

أن الحياة الشخصية للشيخ أنتا ديوب عن مولده و وسطه الأسري و الاجتماعي فضلا عن سياقه التعليمي... جعلت منه عالم أفريقيا الأكثر شهرة في القرن العشرين، ونشأته في

[1] Mama Yatassaye Ndiadé, op. cit. ,pp.43-45.

أسرة أرستقراطية تنتمي للطريقة المريدية و سفره إلى باريس من العوامل التي أعطته صفة الصلابة الحضارية و القدرة على خوض النقاشات و الجدالات، حيث قرأ و تعمق في دراسته لمختلف العلوم الفيزياء و علم المصريات و الأنثروبولوجيا و تاريخ أفريقيا و غير ذلك، و عن سياقه لسلسلة من الوظائف و المسؤوليات التي أخذها على عاتقه و كذا التي أوكلت له باعتباره شخصية علمية و فكرية و سياسية رائدة جعلت له نسقا قيما و خاصا على عدة مستويات، و ليتم تكريمه خلالها من طرف منظمة اليونسكو .

# الفصل الثانـي

## قضايا أثرت في فكر الشيخ أنتا ديوب.

*المبحث الأول: على المستوى الأفريقي.

*المبحث الثاني: على المستوى الدولي.

**قضايا أثرت في فكر الشيخ أنتا ديوب :**

شهدت البيئة المحيطة بالشيخ أنتا ديوب العديد من المتغيرات و الأحداث التي أثرت على سياقه الفكري و الحضاري فقد تميز السياق الأفريقي و الدولي الذي عاش فيه الشيخ أنتا ديوب بكونه مرحلة تاريخية تتسم بخصائص معينة.. بروز العديد من المجريات و المشكلات و التي أفرزت إنتاجه الفكري و التنظيري من خلال ما ذكره في مقدمة كتابه الأصل الأفريقي للحضارة فيقول :

**"أنا بدأت حياتي البحثية في سبتمبر عام 1946م بسبب الوضع الاستعماري و العنصري في ذلك الوقت، وشعرت بأن أفريقيا يجب تعبئة طاقتها لمساعدة حركات التحرر"** .

و سنخصص في هذا الفصل الوضع الذي أفرز فكر الشيخ أنتا ديوب على المستوى الأفريقي و نتطرق من خلال ذلك إلى ما عاصره من طريقة مريدية، مظاهر عنصرية، استعمار فرنسي وما شهدته القارة من حركات تحرر، أما المبحث الثاني فنتناول فيه البيئة التي أحاطت بالشيخ أنتا ديوب على المستوى الدولي من حركة عموم أفريقيا و نهاية الاستعمار التقليدي و العلاقات شمال جنوب وصولا إلى العولمة و العالمية.

**المبحث الأول : على المستوى الأفريقي.**

**المطلب الأول : تأثير الطريقة المريدية**

تنتمي الطريقة المريدية إلى الطرق الدينية الصوفية و ظهرت هذه الطريقة أواخر القرن التاسع عشر ميلادي أنشأها أمادو بامبا Cheikh Amadou Bamba Mabaké إبان الاحتلال الفرنسي للسنغال ، كما أنها تتمتع بمركز سياسي و اجتماعي و اقتصادي باعتبارها أهم نموذج للإسلام الإفريقي ، و لأهميتها و تأثيرها على السلطة الحاكمة تحاول أي قوى سياسية الوصول إلى الحكم و استقطاب أكبر عدد ممكن لزعمائها.

و هي إحدى الطرق المستقلة و المختلفة عن باقي الطرق الأخرى التي عرفها الغرب الإفريقي كالطريقة القادرية و التيجانية و اللاييينية، ، قامت الطريقة المريدية على مجموعة

من المبادئ و التعاليم التي وردت في كتابات الشيخ أحمدو بامبا و نصائحه حيث بدأ هذا الأخير نشاطه بإنشاء مدرسة دينية و انتشرت تعاليمه في هذه المناطق عن طريق أتباعه و مريديه [1].

يعيش أكثر من نصف المريدين في ديوربل إذن فأصول الشيخ أنتا ديوب أصول مريدية باعتبار أن ديوربل مسقط رأسه ، و تميزت هذه الطريقة بمبدأ تزكية النفوس و تطهير القلوب عن طريق الجِد و العمل مع مراعاة الآداب، و يعد هذا جزءا لا يتجزأ من الإسلام، و كل ذلك يتم تحت إشراف شيخ مرشد يهدي المريد إلى السراط المستقيم[2] .

لقد استغل الشيخ أحمدو بامبا قوة الطريقة المريدية من أجل جمع و توحيد و استقطاب شعب الولوف و قيادته نحو التحرر من التبعية و السياسية و الاقتصادية، و من أجل الوصول إلى الهدف كان لابد من عقد اتفاق مع السلطة القائمة من أجل تطوير طريقتهم في تسهيل الوصول إلى الحكم .

و بالرغم من أن المريدية طبقت مبدأ الفصل بين الجانب السياسي و الجانب الديني ، إلا أن الدور السياسي الذي لعبته لا يستهان به ،و على تلك الأهمية ذات الأصول الزنجية الأفريقية و اعتبار أنها النموذج القومي للإسلام نجحت في العمل بالاستقلال عن بقية العالم الإسلامي.

تمتعت المريدية بخصوبة فكرية تزخر بعلماء الإسلام الشفاهي، و هنا تجدر الإشارة إلى أن الحزب الذي أنشأه الشيخ أنتا ديوب في السنغال كان يحظى بتأييد جماهير المريدين[3].

[1] Khadim Mbacke, "La Tariqua Des Mourides", in Africa: Rivista trimestrale di studie documentazione dell'Istituto italiano per l'Africae l'Oriente (Rome: Istituto Italiano per l'Africa e l'Oriente (IsIAO) Anno 53, No. 1, Marzo 1998), pp. 102-120.

[2] إجلال رأفت، الدور السياسي للإسلام في السنغال دارسة تحليلية للطريقة المريدية (القاهرة :مركز البحوث والدارسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية،) 1898 ، ص ص14 .

[3] إيريكا سيمون، د /محمد عاشور مهدي( ترجمة)،" الزنوج والمشكلات الثقافية لإفريقيا المعاصرة" ، في آفاق إفريقية (القاهرة :الهيئة العامة للاستعلامات، السنة الأولى، العدد الثالث، خريف. )2000م، ص82

وعليه جاء تأثر الشيخ أنتا ديوب بمبادئ و تعاليم المريدية التي جعلته يعيي حجم المشكلة و التحدي من عنصرية و عدم المساواة و المركزية الأوروبية و المعاملة التي جعلت الأفارقة السود رعية لا مواطنين و هو ما كان له الأثر في فكر و ثقافة و حضارة الشيخ أنتا ديوب و حتى سياقه السياسي .

فقد كان هذا مشجعا و ملهما للشيخ أنتا ديوب في البحث في التاريخ عامة و علم الإنسانيات و العلوم الاجتماعية في أفريقيا خاصة .

**المطلب الثاني : قضية العنصرية .**

إن الجدير بالذكر في هذا السياق أن الإنسان ابن بيئته يتأثر بها و يأثر فيها، فعن بيئة الشيخ أنتا ديوب... " ديوربل " بوجه الخصوص و باعتبارها مسقط رأسه و السنغال و أفريقيا عموما باعتبارها انتمائه العرقي جعلته يعي حجم المشكلة التي حاصرت الأفارقة و تاريخهم منذ عقود ما أدى إلى شعوره بالعنصرية و الاضطهاد مما جعله يدرك حجم التحدي الذي واجه عصره و دفعه إلى البحث التاريخي لاسيما كل ما يتعلق بإفريقيا السوداء.[1]

حتى عام 1940م كانت دراسة التاريخ الأفريقي مقتصرة على الأوروبيين البيض الذين يعتبرون الأفارقة بلا تاريخ[2]، و تفنيد وجود حضارة واحدة في أفريقيا من صنع الزنوج و التقليل من شأن الأفريقي الأسود.

حيث ذكر ليون وليم " أن سكان الأراضي السوداء فطريون لأقصى درجة بلا إدراك ولا تجربة أو خبرة في أي شيء يعيشون عيشة الحيوانات المتوحشة بدون قانون و بدون نظام، هذه هي صورة أفريقيا الهمجية كما رواها ليون الأفريقي في القرن السادس عشر ميلادي و التي اتخذها كثيرون من المثقفين الأوروبيين كأحد المبادئ الأساسية المسلّم بها دون تمحيص لهاته الكتابات الأوروبية.

[1] Pathé Diagne, Cheikh Anta Diop et l'Afrique dans l'Historie du Monde (Montréal, (Québec): l'Harmattan Inc, 1997), pp.11-12.

[2] Cheikh M'Backé Diop, Cheikh Anta Diop: L'Homme et l'Oeuvre (Paris: Présence Africaine, 2003), pp. 48.

أصبحت هذه الأفكار هي السائدة عند كل أوروبي عن الشعوب الأفريقية السوداء مما أدى إلى تحطيم إرادة المقاومة و خلق شعور الانبهار لكل ما هو غربي، مما دعى إلى شعور الأفريقي بالذل و العار كما روِّجت على حسابه مقولة أن لا تاريخ ولا حضارة للإنسان الأفريقي ما قبل الاستعمار فهو لا يتطور ولا يقبل التطور بل و نُزع عنه صفة الإنسانية [1].

حيث نظرت الدراسة الأنثربولوجية إلى الأفارقة أنهم بدائيين و اعتبارهم همجيين بالمقارنة و الإشادة بفضائل الأوروبيين ثقافةً و رقيا و ازدهارا كما روج لهذا الأخير على أنه عنصر تميّز بأعلى درجات الوعي و ذو قيمٍ روحية سامية[2].

في عام 1930م انتشرت فكرة أن أفريقيا بعيدة عن تاريخ العالم باعتبارها خارج مجال التأريخ ، هذا ما جعل الأوروبيين يسعون إلى تشويه الجانب المعنوي و الفكري للزنوج و تعتيم التاريخ عموما، لاسيما العادات و التقاليد[3] .

قسم المستعمر البشر إلى أجناس و سلالات، فاحتل خلالها سكان أفريقيا المرتبة الأخيرة، و عملت القوة الاستعمارية على إظهار صورة الرجل الأفريقي الأسود في السنيما و الأدب و الفن بأنه خادم للرجل الأبيض ، فهو لا يرقى لعيش حياة المدنية و ذلك أن قدراته الفكرية أقل من قدرات الرجل الأوروبي و اعتباره كائن أدنى في رتبة حيوان.

وحتى عند اعترافهم بمواهب الزنجي الفنية ربطوها على أنها مجرد إحساس بالفن يسري في دم الأفريقي الأسود ، و بالخصوص عند سماعه الإيقاع و ربطه بالاستعدادات الانفعالية لدى الزنجي.

---

[1] Babacar Camara,"The falsity of Hegels thesis on Africa", in Journal of Black Studies (London: Sage publication, vol.36, no.7, September 2005), pp.196-200.

[2] Troy D. Allen,"Cheikh Anta Diop's Two Cradle Theory: Revisited", Paper prepared for23rd Annual Cheikh Anta Diop: International Conference "Fundamentals and Innovations in Afrocentric Research (Philadelphia, Pennsylvania: ANKH, A Scientific Institute October 7-8, 2011), p.819.

3 Cheikh Anta Diop, "Histoire Primitive de l'Humanité: Évolution du Monde Noir". in Bulletin de l'Institut Fondamental de l'Afrique Noire (Dakar: l'Institut fondamental d'Afrique noire (IFAN), XXIV, séries B, Nos. 3-4, 1962), pp. 449-574.

لم تنتهي العنصرية بجعل المواطن الزنجي خادما للرجل الأبيض فقط يتلقى الأوامر لإنجاز عمله و في حال لم يتمم عمله يتلقى ضربات السياط على ظهره ، و تجاوز الأمر ذلك إلى وجه آخر من أوجه العنصرية يتمثل فيما عرف بحدائق الحيوان البشرية يوضع فيها البشر غالبا السود داخل أقفاص بغرض عرضهم على الزوار و هم المواطنين البيض[1].

و تعددت الأساليب الاستعمارية في تجسيد مختلف أوجه العنصرية لزرع عقدة النقص لدى المواطن الأفريقي من أجل تحطيم معنوياته و قدراته وكان من الطبيعي أن تؤثر على شعور و كرامة المثقفين الإفريقيين، فهذه البيئة من العنصرية و عدم المساواة و النظرة الظلامية و المعادية للعنصر الأفريقي جعلت الطبقة المثقفة تقود دراسة في علم أصول السلالات البشرية .

فضلا عن البحث في الماضي الأفريقي للرد على الدراسات الغربية العنصرية و كان منهم الشيخ أنتا ديوب الذي

واجه الشيخ أنتا ديوب هذا التحدي و رفض مثل هذه النظريات و الدراسات الداعمة للعنصرية و آمن بخطائها و أنها مجرد وسائل سيستند عليها من أجل تحقيق أغراض استعمارية و استغلال العنصر الأفريقي، حينها بدأ أبحاثه التاريخية الأولى في عقد الأربعينات وأثبت أن العنصرية و المركزية الأوروبية في بحث العلوم الاجتماعية و الإنسانية يمكن استبدالها بمنهج علمي جديد يقوم على مبادئ نظرية المعرفة الأفريقية.

فقد اعتمد الشيخ أنتا ديوب على مناهج متعددة و معارف بينية عديدة و قدّم فلسفة إنسانية جديدة للتغلب على العنصرية الأوروبية التي أدت للحروب و التدمير في العالم المعاصر.

اتضح من ذلك أنه ساهم في خلق نظام جديد في فهم أفريقيا ثقافيا و تاريخيا و أن شعوبها ذات علوم و عقول و فنون مختلفة كنتيجة طبيعية لما عاصره و عاشه في بيئته و

[1] طارق الشيخ، حديقة الحيوان البشرية، ديسمبر2014. http://www.ahram.org.eg/NewsQ/347541.aspx

ما أثر في تصوراته و أفكاره، و كرد على سياسة التفرقة العنصرية و الاستيعاب الحضاري و الثقافي الذي تبناه الأوروبيون منذ القدم إلى أن عايشه هو .

**المطلب الثالث: الاستعمار**

أعلنت فرنسا في عام 1864م على أن السنغال مستعمرة فرنسية، في الغرب الأفريقي و جنست سكان المدن الرئيسية في المستعمرة فضلا عن تفضيل مصالح الدولة الأم، و ظهرت بعض الأحداث على المستوى الإفريقي التي بدأ من خلالها غالبية السنغاليين الشك في فائدة و جدوى سياسة الاستيعاب و الاندماج في الدولة الأم [1].

في عام 1946م أصبحت السنغال اقليما خاضعا لفرنسا ما شكل منعطفا فكريا لدى الشيخ أنتا ديوب حيث صار السنغال يشارك بمندوبيه في الجمعية الوطنية الفرنسية وكذا المجلس الجهوي و في جمعية الاتحاد الفرنسي حيث جاء هذا النظام ليؤكد التفرقة و عدم المساواة بين السود و البيض في الأقاليم، و ليس فقط بين الأفارقة و فرنسي الدولة الأم .

بعدها جاء الحادث السياسي المشهور الذي حدث في معسكر " يتاروي " و منطقة من ضواحي داكار حيث كان يضم أكثر من ألف جندي سنغالي قادم من الجبهة، و قبل تسريح هؤلاء الجنود، قاموا بالمطالبة بحقوقهم المادية في شكل بدلات و تعويضات، فلما رفضت الإدارة الفرنسية طلبهم، رفضوا مغادرة المعسكر و كان رد فعل الإدارة الفرنسية عنيفا[2].

حيث كان لمنشأ الشيخ أنتا ديوب في مدينة ديوربل تأثيرا واضح على تصوراته و أفكاره، بحيث تعتبر مدينة ديوربل مدينة صغيرة و قديمة تقع وسط السنغال داخل بلدة " بايل كايور "، ولم يكن لسكانها حق التصويت بل كان هذا الحق ملكا لما يسمى المواطنين في ذلك الحين ألا و هم الفرنسيون المقيمون في السنغال أو الأفارقة الحاصلون على الجنسية الفرنسية و كل ما عداهم يعتبرون من الرعية.

[1] الشيخ أنتا ديوب، حليم طوسون( ترجمة)، الأصول الزنجية للحضارة المصرية( القاهرة :دار العالم الثالث،2005م)، ص ص 67-73.

[2] د.عبدالملك عودة، السياسة والحكم في إفريقيا( القاهرة :مكتبة الأنجلو المصرية، 1959م) ، ص ص 169-173.

كان حق التجنس بالجنسية الفرنسية بعد إلغاء العبودية 1848م قاصرا على أبناء أربع محافظات فقط هي سان لويس، روفيسك، جورية، داكار. باعتبار أن سكانها من المواطنين الفرنسيين طبقا لأسلوب الحكم المباشر و سياسة الاستيعاب و التي تعني توحيد السلطة السياسية بفرنسا و مستعمراتها و مشاركة الأفارقة في مؤسسات الجمهورية الفرنسية ، من ثم فالنتيجة الطبيعية لذلك أن أغلبية السنغاليين لم يشاركوا في حكم البلاد[1].

جعلت هذه البيئة الشيخ أنتا ديوب يختلف عن غيره من المفكرين مثل سينجور و لامين جي، فقد كان سينجور أكثر تعاطفا مع فرنسا رغم تقارب السياق البيئي بينه و بين الشيخ أنتا ديوب، و قد يكمن السبب في ذلك إلى إلتحاق سينجور بجامعة السوربون التي تعرف بأنها جامعة تقليدية محافظة.

بينما كان " لامين جي " أكثر اعتدالا و تعاطفا مع فرنسا من سينجور و الشيخ أنتا ديوب لدرجة أنه طالب بسياسة الاستيعاب و ربما يرجع ذلك إلى مولده في سان لويس فرنسيا، و لم يحرم من حق المواطنة مثل سينجور و الشيخ أنتا ديوب من مدينة و هو ما جعله لا يتخذ موقفا متعاطفا مع فرنسا بل على عكس من ذلك[2].

فكل هذه المعطيات أفرزت عند الشيخ أنتا ديوب العديد من القضايا و التساؤلات في فكره، لاسيما عند سفره للدراسة في باريس، في الوقت الذي زاد فيه عدد الطلبة الأفارقة على الحضارة الزنجية و الذي اعتبره واجبه و التزامه وهذا ما يوضح أن وضع جذور الإنجازات الفكرية للشيخ أنتا ديوب كانت في وقت مبكر. [3]

[1] Pathé Diagne, op.cit., p.11-12.
[2] James G. Spady, "The Changing Perception of C.A. Diop and His Work: The Preminence of a Scientific Spirit." in Ivan Sertima (ed.), op. cit., pp. 89-101.
[3] Nagel Rob ,"Cheikh Anta Diop, 1923….1986)",in Black Book Bulletin (Chicago: Institute of Positive Education, vol.14 ,no.4 ,1974), pp.115-119

**المطلب الرابع : ظهور حركات التحرر**

اتسمت البيئة السياسية المحيطة بالشيخ أنتا ديوب بالصراع بين فرنسا من جهة و القوى الوطنية من جهة أخرى، و هو ما جعله ينتقل من مرحلة المفكر المكتبي إلى المفكر المنغمس و المندمج في الشأن العام من خلال الفكر و الممارسة .[1]

شهدت إفريقيا نضالا سياسيا للتخلص من هيمنة التبعية التاريخية ، و كان ذلك النضال اجتهادا من السكان الأصليين لاستعادة حقهم المعرفي المعتم، و بهذا بدأ الصراع بمحاولة إنشاء دولة وطنية مستقلة تكافح للقضاء على هذه الهيمنة في مجال المعرفة.[2]

و قد كانت هذه المقاومة ضد استعباد الأفارقة و الاستعمار من قبل أوروبا، و قد رافق هذه الأشكال من المقاومة ما يمكن تسميته المقاومة الفكرية الممثلة في حركة التحرر الوطني الأفريقي التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية و التي عبر عنها نشطاء مثل بوكمان، هوشع، ماركوس جارفي، كوامي نكروما و باتريس لومومبا، سامورا ماشيل.

و تواصلت المقاومة ضد الإمبريالية الجديدة و الاستعمار الجديد في أفريقيا بعد تصفية الاستعمار، فمن ضَمِن هذه الحروب الفكرية التي طال أمدها أن صار الشيخ أنتا ديوب موسوعة ذات ثقل في نهضة أفريقيا في ما بعد الحقبة الاستعمارية .

كانت ملتقى ثقافي و سياسي و تجاري لمختلف الدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية و كانت لنشأة الشيخ أنتا ديوب في السنغال بمثابة المحفز لبنائه السياسي حيث تطور فيها الفكر السياسي التحرري مما جعله ينخرط ضمن الحركات الطلابية الأفريقية المطالبة باستقلال المستعمرات الفرنسية و الكفاح ضد السياسات الاستعمارية من خلال إعادة النظر في صورة أفريقيا المشوهة و ما تعانيه من اضطهاد[3] .

[1] إجلال محمود رأفت، صراع القوى السياسية في السنغال بعد الاستقلال والسياسية الفرنسية تجاه الصراع، مرجع سبق ذكره، ص ص 37- 61. -

[2] Dani Wadada Nabudere," Cheikh Anta Diop: the social sciences, humanities, physical, natural science and transdisciplinarity" in International Journal of African Renaissance Studies (Pretoria: university of South Africa press, IARS, UNISA, mai 2005), p24 .

[3] Babacar Sall," Cheikh Anta Diop: Great African scholar revisited ", in the journal of pan African Studies (Arizona: phoenix press, vol.5, no.1, march2012), pp 45-47.

بدأ الشيخ أنتا ديوب بعد رجوعه إلى السنغال في عام 1960م في مرحلة الممارسة و الحركة و الاندفاع أكثر في خوض النضال السياسي بإنشائه أحزاب سياسية، لتشتد معارضة التجمع الديمقراطي بقيادة الشيخ أنتا ديوب ، معتبرا إياه بالاستعمار الجديد.

و حذر أنتا ديوب من إنشاء مناطق أفريقية صحراوية مؤكدا على مبدأ الاستقلال الكامل و الاتحاد الفيدرالي، و هي نفس الفترة التي شهدت مشاركته في حركة تأييد الثورة الجزائرية و كينيا و الفيتنام [1].

فقد نشر عدة مقالات في صوت أفريقيا وهي مجلة طلاب التجمع الديمقراطي الأفريقي، و كتب مقالا في فبراير 1952م متهما معظم البرلمانيين الأفارقة الذين اختاروا سياسة التسوية فيما يتعلق بمثالة الاستقلال و الاتحاد مع المستعمرات الفرنسية بالخيانة واصفا ذلك بالسيطرة الاستعمارية الاقتصادية [2].

إن أفكار الشيخ أنتا ديوب هاته شكلت تهديدا خطيرا لمصالح أوروبا فالرجل و المرأة الأفارقة في هذه المجتمعات يكافحون من أجل الحصول على حقوقهم بتصديقها و هذا في غير صالح هذه الدول من ثم فأعماله قلبت الميزان في أوروبا رأسا على عقب و تغير ميزان القوى الثقافي المتمثل في الهيمنة الفكرية للنموذج الأوروبي[3] .

فكانت أفكار الشيخ أنتا ديوب موجهة إلى الزنجي بالدرجة الأولى لا استقلال سياسي دون استقلال وطني كامل انطلاقا من فكرة أن كل شعب له تاريخ، ولا غنى لأي شعب في سعيه للتقدم و الاستقلال عن معرفة أصوله أيا كانت طبيعتها.

[1] John Henrik Clark, "Cheikh Anta Diop and The New Light on African History" , in Journal of Black Studies (London: Sage publication Inc, vol.14, no.4, 1974), pp 67-69.

[2] ماجدة رفاعة،"رحيل مفكر أفريقى الشيخ أنت چوب بين الفرعونية والزنجية"، في مجلة إفريقيا(القاهرة :اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الإفريقية الأسيوية، العدد الأول، أكتوبر) 1891 ، ص36.

[3] Molefi Kete Asante, Cheikh Anta Diop: An intellectual portrait: Towards A new paradigm in Science, Culture and Society (Timbuktu, Mali: University of Sankoré press, 2007), pp.86-88.

كما عرفت الفترة التي زامنها الشيخ أنتا ديوب عددا من التيارات الفكرية التي تجسدت في طابع تنظيمي متعدد يندرج تحت عنوان اعادة بعث الهوية الأفريقية، باعتباره أسلوبا كفاحيا تحرريا في التصدي ضد التحديات و العنصرية و الاستعمارية.

و على سبيل ذِكر هذه التيارات تيار " الزنوجة " التي كان من بين رواده الشيخ أنتا ديوب[1]، فقد ظهرت هذه الحركة و برزت في الثلاثينيات من القرن العشرين بين الزنوج، و يعد إيمي سيزير أول من أطلق هذا المصطلح ثم لايون داماس و سينجور من ثم الشيخ أنتا ديوب .

فجاءت دعوة الزنوجة هذه كرد فعل على سياسة الاستيعاب التي اتبعتها فرنسا في مستعمراتها و ففكر إيمي سيزير الذي ينادي بالفخر و الاعتزاز بما هو أسود قد أثر على مدركات الشيخ أنتا ديوب بعد أن عانى الأفارقة من التفرقة العنصرية الحضارية و ليست اللونية و احتقار ثقافتهم و تشويه تاريخهم من قبل الغربيين البيض داخل أفريقيا و خارجها[2].

ومن هنا ركز دعاة الزنوجة على عدة جوانب كرفضهم لسياسة الدمج و التذويب و الاستعجاب و النهب و التعتيم الحضاري و رفض فكرة الحوار و التوحد مع الفرنكوفونية التي ربطها بالسيطرة الاستعمارية[3]، مؤكدا أن أفريقيا كانت و مازالت رغم الفترة الاستعمارية مركزا حضاريا و ليست طرفا من الأطراف و أن الثورة الأفريقية لا يمكن تحقيقها إلا بإعادة بناء التاريخ .

---

[1] Alioune Diop, "Remarks on African personality and Negritude", in Gideon Mutis Cyrus &S.W. Rohio, (eds.), Readings in African political thought (London: Ruttler &Tanner Ltd, First published, 1975), pp. 69-70.

[2] د .صبحي قنصوة،" قضية الهوية وآثارها على الإدراك الأفريقي للعالم العربي"، ندوة العلاقات العربية الإفريقية"، ( طرابلس :جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.) , 1889م، ص ص 182-194.

[3] د .محمد عاشور، تحولات الفكر السياسي الأفريقي وشروط النهضة، في ق ا رءات أفريقية( الندن :المنتدى الإسلامي، العدد الثالث، يوليو-سبتمبر 2012م) ، ص 30.

**المبحث الثاني : على المستوى الدولي.**

**المطلب الأول: تأثيرات حركة عموم أفريقيا**

منذ القرن الخامس عشر للميلاد تعرضت القارة السمراء إلى الاضطهاد الأوروبي جعلها تعيش مرحلة مظلمة، حيث أصبحت مصدرا للرقيق والمواد الأولية التي يحتاجها الأوروبي في نهضته الصناعية، بل و أكثر من ذلك راح يحاول اقتسام القارة إلى مناطق نفوذ ما جعل حدة المنافسة تزداد بين الدول الأوروبية حتى عقد مؤتمر برلين بين سنتي (1884-1885) الذي نتج عنه استعمار القارة الشامل .

من هنا أدرك الأفارقة أن السبيل الوحيد للتخلص من الظلم الاجتماعي الذي رفضه الاستعمار هو الوحدة، أي وحدة الشعب الأفريقي مرورا إلى تنظيم وسائل كفاح مشتركة لردع الاستعمار عن القارة[1] .

الدور الذي قامت عليه حركة عموم أفريقيا أو الجامعة الأفريقية كان حاسما في بيئة استعمارية حيث تجسد في تحدي للقوى الاستعمارية، ابتداءً من 1900م إلى غاية 1963م من أول مؤتمر عقد لها في لندن و بداية نشاطها إلى غاية إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية سنة 1963م.

ساعد العمل المشترك الذي جمع نخبة من السود شملت أشخاصا من غرب أفريقيا و البحر الكاريبي و الولايات المتحدة الأمريكية و انجلترا، كانوا يشتغلون محامين و معلمين و مرشدين اجتماعيين و سياسيين و موظفي الخدمة المدنية و رجال دين فضلا عن بعض الطلاب.

تعددت نشاطات و أهداف الحركة عبر فترات زمنية مختلفة انطلاقا من محاولتها تحسين أحوال الزنوج في العالم الجديد وصولا إلى دورها في تحرير البلدان الأفريقية و

[1] أ.حمداني محمد علي الأمين، التطور التاريخي للجامعة الإفريقية 1900-1945م، في مجلة تاريخ العلوم ( جامعة باتنة 1، العدد السابع، مارس 2017م )، ص 8.

توحيدها و ذلك على مستوى الرواد و الأعضاء الذين حملوا راية الحركة، و أيضا المؤتمرات التي كانت تعبر عن قراراتهم حول مستقبل أفريقيا[1].

ظهرت مجموعة من المصطلحات في الفترة التي عاشها الشيخ أنتا ديوب، و ربما كانت هذه المصطلحات في الفترة تلك يعوزها الوضوح إلا أنها عكست في مجملها تصور المفكرين الأفارقة و نظرتهم للقارة الأفريقية بحيث يمكن تقسيمها إلى أربع مجموعات من المصطلحات :

***المجموعة الأولى** : أفريقيا للأفريقيين، مصطلح الجامعة الأفريقية، مصطلح الجامعة الزنجية، الحركة الوطنية الأفريقية.

***المجموعة الثانية** : حركة الكنائس المستقلة، مصطلح الأثيوبية

***المجموعة الثالثة** : مصطلح الشتات الأفريقي، العرب الأفارقة، الأفارقة السود، أفريقيا شمال الصحراء / أفريقيا جنوب الصحراء.

***المجموعة الرابعة** : الشخصية الأفريقية، الزنوجة[2] .

هذه المصطلحات ربما عبرت عن السياق الحضاري أو المؤتمرات الحضارية و الفكرية التي تأثر بها الشيخ أنتا ديوب و كانت السبب وراء تبنيه و انضمامه إلى الحركة الوطنية الأفريقية ذات الطابع السياسي حركة عموم أفريقيا الجامع لشباب غرب أفريقيا.

سارع الشيخ أنتا ديوب الشاب إلى المساهمة أولا في تأسيس الكونجرس الأول للطلاب الأفارقة في باريس 1951م Pan-African Student Congress [3] أو الاتحاد الطلابي لغرب أفريقيا اتساقا مع حركة ديبوا و نكروما الوطنية الذي يعد من مؤسسي منظمة الوحدة الأفريقية.

---

[1]Judith stien : The world of Marcus Gravey : Race and class in modern society, usa 1991 , p.9.

[2] Alioune Diop, "Remarks on African personality", in Gideon Mutis Cyrus &S.W. Rohio, (eds.), Readings in African political thought (London: Ruttler &Tanner Ltd, First published, 1975), pp. 69-70. and Negritude", in Gideon Mutis Cyrus &S.W. Rohio, (eds.), Readings in African political thought (London: Ruttler &Tanner Ltd, First published, 1975), pp. 69-70.

[3] Babacar Sall,"Cheikh Anta Diop: Great African scholar revisited, op. cit., pp.45-47.

انتقل من إمكانيات العمل السياسي في إطار التجمع الفرنسي إلى طرح فكرة الاستقلال السياسي الكامل في تكوين دولة فيديرالية لأفريقيا السوداء، يعبر عن ذلك ما قاله عن إيديولوجية سياسية لأفريقيا السوداء عام 1952م في مواجهة المشروعات الاستعمارية لغرب أفريقيا عام 1955م[1] .

هذا ما جعل الشيخ أنتا ديوب يقود نضالا شديدا من أجل خلاص أفريقيا من مخالب و أنياب الاغتراب الثقافي و إعادة أفريقيا إلى مكانها الصحيح و السعي إلى تجديد و توحيد أفريقيا بتعزيز الشعور لدى الأفارقة بالانتماء للعالم الأفريقي مؤكدا على مبدأ الاستقلال الكامل و الاتحاد الفيدرالي وهي نفس الفترة التي شهدت مشاركته في حركة تأييد ثورة الجزائر و كينيا و الفيتنام[2].

**المطلب الثاني : انتهاء الاستعمار التقليدي**

تزايدت سلسلة الانتصارات التحريرية والاستقلالية على مستوى العالم مع بداية ستينات القرن العشرين و مع تراجع مكانة الدول الاستعمارية و خصوصا في القارة الأفريقية بدأت مكانة الإمبراطورية الفرنسية بالتراجع، فقد اضطرت الحكومة الفرنسية إلى تقديم تنازلات إلى مستعمراتها بأمل الاحتفاظ بهذه المناطق أطول مدة ممكنة [3].

بناء على ذلك فقد قدمت الحكومة الفرنسية مشروع القانون الإطاري الذي طرح للتصويت في فبراير 1956م، كان الهدف منه إعطاء شكل من أشكال الحكم الذاتي

[1] John Henrik Clark, op. cit., pp.67-69.
[2] John Henrik Clark, op. cit., pp.67-69.
[3] باسم رزق عدلى مرزوق،" العلاقة بين إفريقيا والغرب في الفكر السياسي لوولتر رودنى :الإشكالية والحل"، رسالة ماجستير( جامعة القاهرة :معهد البحوث والد ا رسات الأفريقية،) 2212 ، ص25

للأقاليم[1]، لصدور هذا القانون أثر كبير على فكر الشيخ أنتا ديوب حيث رفض القانون و كل الأفكار التي حامت في ذلك الفترة حوله .

أكد الشيخ أنتا ديوب أن أفريقيا كانت و مازالت رغم الفترة الاستعمارية مركز حضاريا و ليست طرفا من الأطراف، و أن الثورة الأفريقية لا يمكن تحقيقها إلا بإعادة بناء التاريخ الأفريقي و التسلح بالذاكرة التاريخية الشعبية التي لم يمحها الاستعمار.

بذلك يمكن التغلب على ما يسمى التخلف و التحدي التقني، و لأن الإنسان الحقيقي لا يتحقق وجوده إلا في الجامعة الوطنية، فإن الشعوب الأفريقية لن تحقق وجودها إلا بالفيدرالية، و لأنه كان يعيش في عالم اللغويات الأفريقية و علاقتها بالتحرر الإنساني، فقد قاد حملة دائمة تربط التخلف بالاستعمار الثقافي و سيطرة اللغات الأجنبية على الأفريقيين[2].

في إطار حديث الشيخ أنتا ديوب عن مواجهة الاستعمار الجديد، رفض اشتراك السنغال في المجموعة الاقتصادية الأوروبية، و دعا إلى وحدة فيدرالية بين الدول الأفريقية و جاء ذلك في تصوره للدولة الأفريقية المتحدة، و يرى أن الطريق إلى ذلك هو وحدات أفريقية إقليمية بين الدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية و الناطقة بالإنجليزية، و أكد أن مواجهة الاستعمار الجديد لن تفلح إلا بتحقيق النهضة الأفريقية[3] .

في حديثه عن النهضة الأفريقية أشار إلى مضمون و شروط النهضة الأفريقية في كتاب" أفريقيا السوداء":" الأساس الاقتصادي و الثقافي لدولة فيدرالية " مؤكدا على ضرورة إنشاء الدولة الاتحادية القارية فهي السبيل للتكامل و التنمية السياسية و الاقتصادية و الأمنية.

[1] Kwame Anthony Appiah, and Henry Louis Gate, (eds.), "Senegal: French Colony ", in Africana: the Encyclopedia of the African & African American Experience (New York: Oxford University Press, Volume 40, Number 1, Winter 2005), p.53

[2] Cheikh Anta Diop, Les Fondements Economiques Culturels d'un Etat Federal d' Afrique Noire (Paris: Presence Africaine, 1974), pp. 36-38.

[3] Cheikh Anta Diop, E.P. Modum (trans.), Towards the African Renaissance…,op. cit.,pp.56-63.

أوضح عدة إجراءات ملموسة لذلك تنوعت من التعليم إلى التصنيع، فالتعليم هو سياسة فعالة للتخلص من الضعف المفرط الذي عانت منه أفريقيا في القرون الخمسة الأخيرة الناتج عن التخلف الفني و العلمي و الفكري فضلا عن أن التطور الفكري يعد أفضل وسيلة لوقف ابتزاز و إذلال و ترهيب أفريقيا[1] .

**المطلب الثالث : العلاقات الدولية شمال جنوب**

بانتهاء الحرب العالمية الثانية وتراجع القوى الاستعمارية الفرنسية عملت على إرساء أهداف في الحفاظ على هذه المستعمرات و إبقائها تحت ما يسمى بالحكم الذاتي كنوع من أنواع المشاريع الاستعمارية الخفية، و من ثم ظهرت الحاجة إلى بناء فكري يشكل المنطلق الأساسي لما يسمى بحركات التحرر.

تصدى العديد من المفكرين لإظهار مساوئ الفترة الاستعمارية و ما سببته من تدمير لهياكل اجتماعية و كيانات سياسية و نظم اقتصادية كانت سائدة قبل مجيء الغرب، كما حاولوا كشف سياسات الدولة الغربية التي تحاول إظهار انتهاء الاستعمار التقليدي شكليا على أن تظل علاقة التبعية قائمة و مسيطرة تستنزف و تستغل الثروات الأفريقية، و حاول مفكرو الغرب الترويج لأشكال من التعاون الدولي و مفاهيم سياسية و مشروطيات اقتصادية هي بالأساس شكل جديدة للاستعمار .

كما حاول التيار الفكري في الدول النامية التصدي إلى ذلك الشكل المتمثل في الاستعمار الجديد[2]، رغم الرضا العام من قبل السنغاليين و بتحدث الشيخ أنتا ديوب عن ذلك أوضح في كتابه " الأساس الاقتصادي و الثقافي لدولة فيدرالية " إلى عدة إجراءات ملموسة لذلك و نادى بتوحيد اللغات الإفريقية على المستوى الإقليمي و القاري و كذلك أفرقة التعليم في جميع مراحله و إنشاء معهد الثقافة الأفريقية .

[1] Patrick S. Caulker," Black Africa, "The Economic and Cultural Basis for a Federated State by Cheikh Anta Diop; Harold Salemson", in ASA Review of Books (London: African Studies Association: Vol. 6, 1980), p.89-99.

[2] باسم رزق عدلى مرزوق،" العلاقة بين إفريقيا والغرب في الفكر السياسي لوولتر رودنى، مرجع سبق ذكره، ص25 .

كما أكد على ضرورة إيجاد خطة تنموية لمصادر الطاقة القارية من مصادر الطاقة المتجددة و غير المتجددة و البيئة و التقدم التقني في العقود القادمة، و على أفريقيا إيجاد صيغة تجمع بين مصادر الطاقة المتعددة، مثل الطاقة الكهرومائية السدود، الطاقة الشمسية، الطاقة الحرارية الأرضية، الطاقة النووية، الطاقة الهيدروكربونية، النفط، الطاقة الحرارية[1].

وصف كل أشكال التنازلات التي قدمتها فرنسا الاستعمارية في مشاريعها على أنها نوع من أنواع السيطرة الاستعمارية و ربطها بالتبعية في إطار ما سمي بالعلاقات شمال جنوب[2].

**المطلب الرابع : بروز فكرة العولمة و العالمية**

أصبح العالم قرية صغيرة بانتهاء عصر القومية و فتحت الأعين أكثر حول العولمة و العالمية فصار ذلك من اهتمام الأفارقة ، ليتجلى في السعي لتحقيق الاستقلال ، فبعد الحرب العالمية الثانية و خلال السنوات السابقة صار التجنب للشعور بالرجعية و الاحتقار مستبدلا بمحاولة إحراز نصر نهائي ، ليذهب بعض القادة السياسيين بذلك إلى ضرورة إغفال المرحلة الوسطى للثقافات الوطنية من أجل الخوض المباشر في الثقافة العالمية[3] .

على العكس مما تقدم، فقد أشار الشيخ أنتا ديوب في هذا الصدد أنه لا يمكن أن يكون هنالك الاستقلال السياسي بدون استقلال ثقافي، كما أوضح الشيخ أنتا ديوب أن عددا كبيرا من القوميات الأوروبية كانت أصولها التاريخية تعود إلى ما قبل القرن العشرين.

وعليه فإن شكل القوميات الأفريقية سيعقب سابقتها الأوروبية و الغربية عامة بقرن على الأقل، خاصة في ضوء عصر الركود الثقافي و الفراغ السياسي الناتج عن المتجارة بالعبيد و الاستعمار في أفريقيا، و بذلك تصبح دولة متعددة القوميات تكتسح قارة بشكل كلي.

[1] Patrick S. Caulker," Black Africa, "The Economic and Cultural Basis for a Federated State by Cheikh Anta Diop; Harold Salemson", (London: African Studies Association: Vol. 6, 1980), p.89-99.

[2] Cheikh Anta Diop, E.P. Modum (trans.), Towards the African Renaissance…,op. cit.,pp.56-63.

[3] إيريكا سيمون، محمد عاشور( ترجمة) ، مرجع سبق ذكره، ص 91.

فيصبح أن إعادة التاريخ لأي أمة ملزوم بمد أيديولوجية و ثقافة كلية لها، أي أنه لابد أن تعي ماضيها، و أن تواكب محاولات كتابة تاريخ عام يتضمن التاريخ الخاص بكل قومية[1].

**خلاصة القول :**

بنهاية الفصل الثاني بات من الممكن القول بأن الشيخ أنتا ديوب استجاب للمعطيات البيئية المحيطة به، حيث لم يكن فكره غريبا عن واقعه بل جاء معبرا لما واجهه من استعمار و سياسة العنصرية و الاستيعاب الحضاري الذي تبنته القوة الاستعمارية الفرنسية ضد السود فضلا عن تأثره الفكري بالسياق الحضاري الإسلامي من طريقة مريدية و من خلال كل ما عايشه حاول الإضافة و الإبداع الذي جعل له نسقا قيّما خاصا و ساهم في بناء شخصيته الفكرية .

[1] إيريكا سيمون، محمد عاشور( ترجمة) ، مرجع سبق ذكره، ص ص 91-92.

# الفصل الثالث

## أبرز المنطلقات في فكر الشيخ أنتا ديوب.

*المبحث الأول: فكرة الفرعونية.

*المبحث الثاني: العنصرية و العرق.

## أبرز المنطلقات في فكر الشيخ أنتا ديوب

يعتبر الشيخ أنتا ديوب أحد أبناء أفريقيا الغيورين على التراث الأفريقي و على إحيائه، فلم يسلك مسلك بعض معاصريه الذين انبهروا بالحضارة الغربية و نسوا حضارتهم و مثلت النظرة الدونية للحضارة الأفريقية المحرك و الحافز الذي دفع الشيخ أنتا ديوب للبحث في سبيل إثبات التاريخ الأفريقي الذي لا يقل عظمة عن نظيره الأوروبي.

و لعل أبرز المنطلقات الأساسية في فكرة الفرعونية و إصراره على وضع شعوب وادي النيل في سياقهم الأفريقي المحلي و ثانيها فكرة التحرر من عبودية النقص الحضاري و العنصرية .

و في هذا الصدد سيتم تناول الفكرتين بعرض كل منهما في مبحث، حيث نتطرق في المبحث الأول إلى فكرة الفرعونية و ما جاء به الشيخ أنتا ديوب من أدلة حول الأصل الزنجي للمصريين و النظريات المفسرة لأصل المصريين الزنجي و ما واجهه الشيخ أنتا ديوب من نظريات رافضة لفكرة الفرعونية، أما المبحث الثاني فخصصناه لفكرة التحرر من عبودية النقص الحضاري و العنصرية، وخصصنا خلال مطالبه الثلاث أدلة الشيخ أنتا ديوب حول فكرة التحرر من عبودية النقص الحضاري و العنصري و نظريات الشيخ أنتا ديوب المفسرة لها و استنتاجاته للفكرة ذاتها .

### المبحث الأول: فكرة الفرعـونيـة

الفرعونية في فكر الشيخ أنتا ديوب تعني المرجعية للقارة أو شكلا للهوية الأفريقية، ويشكل مفهومها نوعا من الغموض و اللبس عند الجمهور المتلقي، نادى الشيخ أنتا ديوب باستخدامها كمصطلح جاء من خلال أبحاثه لإثبات أن حضارة مصر الفرعونية أفريقية زنجية، أو على الأقل أن للزنوج دور في تكوينها و ابرازها.

و من ثم شكلت الفرعونية الأساس و الإطار المرجعي و المصدر الحضاري و الثقافي لأفريقيا و هي نقطة البداية لدراسة التاريخ الأفريقي و أنه بذلك لا يقل عظمة عن التاريخ الأوروبي من أجل التصدي لكافة أشكال التمييز الحضاري ضد السود، لذا كرس حياته في سبيل مشروعه الفكري المتمثل في البحث عن مرجعية تاريخية حضارية لأفريقيا، و قد وجد ضالته في حضارة مصر الفرعونية.

حيث عمل الشيخ أنتا ديوب في كتابه " الأمم الزنجية و الثقافة " باعتباره من أهم الباحثين في أصل المصريين القدماء على اثبات أن سكان مصر الفرعونية كانوا زنوجا، و أن الإنسانية جمعاء تدين إلى الجنس الأسود بأقدم حضارة عرفتها الانسانية، و حصد هذا الكتاب صدى و التفاف في أوساط الجماهير الأفريقية.

ساق الشيخ أنتا ديوب هذا الطرح و دعّم فكرته بالعديد من الأدلة و الإشهادات و المراجع ضِمن 253 صفحة، يدافع من خلالها عن الفرعونية التي جاءت عكس ما جاء به علماء الأثار المصرية ، فقد تعمق في دراسته ليسوق عددا من الأدلة الدينية و التاريخية منها و الأنثروبولوجية و نظريات مفسرة لأصل المصريين الزنجي و ما واجهه من نظريات رافضة لذلك ، و يمكن عرض ذلك من خلال المطالب التالية .

**المطلب الأول : الأصل الزنجي للمصريين القدماء**

عمل الشيخ أنتا ديوب في إثباته لفكرة الفرعونية على جمع عدد من الأدلة و الحجج الدينية و التاريخية و الأنثروبولوجية، وذلك استنادا إلى ما ذكره في التوراة و شهادات المؤرخين في العرض الآتي :

**- أدلة دينية:**

اعتمد الشيخ أنتا ديوب في إثباته للأصل الزنجي للمصريين القدماء على التوراة كأول نص فيه تقسيمات للأجناس البشرية الساميون نسبة إلى سام بن نوح، الحاميون نسبة إلى

حام بن نوح و اليافثيون نسبة إلى يافث بن نوح ، يقوم هذا التقسيم على أساس لون البشرة فاللون الأسود سمة الحاميون الذين يسكنون القارة الأفريقية بينما اللونان الأبيض و الأصفر سمة اليافثيين و هو أصل الشعوب الهندوأوروبية بحيث اللون المتوسط بين هذين اللونين هو لون الساميين و هم الشعوب التي تسكن في شبه الجزيرة العربية و بلاد ما بين النهرين و سوريا ولبنان و فلسطين [1].

يعود هذا التقسيم إلى ما جاء في العهد القديم سفر التكوين 09 : 20 – 27 أي أن الإله العبري سخط على " حام " لأنه رأى عورة أبيه و راح يخبر أخويه بما رأى عندما شرب نوح الأب الخمر فسكر و تعرى داخل خبائه، و رضى عن سام و يافث بعد أن غطوا عورة أبيهما و وجههما للوراء فم يبصروا عورته .

و عندما استيقظ نوح من خمره أدرك ما قام به ابنه الصغير و دعا باللعنة عليه أن يكون عبد العبيد لإخوته، و دعا لسام بالبركة و أن يقرض الله يافث و يحل في مساكن حام و يكون كنعان " حام " عبدا لهم، هذا ما جاء في الأسطورة أن إله بني اسرائيل انحاز للساميين ضد الحاميين و هنا يكون الحاميون هم سكان أفريقيا إذا ما كان الساميون و اليافثيون هم العبريون و العرب.

استدلّ الشيخ أنتا ديوب بأن الساميون اعتبروا المصريين من الزنوج طبقا لما ذكرته التوراة حيث شرح أسباب اللعنة تلك و التي تمثلت في اضطهاد المصريين لليهود لأنهم كانوا رعاة ، و هنا أكد الشيخ أنتا ديوب السبب وراء اللعنة المنصبة على الجنس الأسود[2] .

كما أخذ الشيخ أنتا ديوب بأحد النصوص الدينية التي جاءت في التلمود البابلي ، و الذي توضح أسطورته أنه حيثما وجدت حضارة في أفريقيا فإن مصدرها قوقازي أبيض ليس

[1] التوراة" الكتاب المقدس"، العهد القديم، ( سفر التكوين 09: 20-27 )
http://st-takla.org/pub_oldtest/01_gen.html
[2] Cheikh Anta Diop ,Nations Nègres et Culture…,op.cit. ,pp.36-42

أسود[1]، ثم قام بتفنيد هذه الأسطورة ، أن حاما يصبح أسودا عندما يتحدثون عنه كأصل للإنسان الاسود أو عند الحديث عن العلاقات الاجتماعية، و يتغير اللون فجأة ليصبح أبيض في كل ما يتعلق بأصل الحضارات ، و هنا يؤكدون أن الحاميون هم البيض الذين شيدوا الحضارة المصرية القديمة[2] .

وضّح الشيخ أنتا ديوب وجهة نظره حول هذه النقطة أي أنه باتباع توقيت ظهور الأسطورة الحامية في التلمود البابلي في أواخر القرن الخامس للميلاد فإنها كانت السبب في ميلاد عصر التنوير في أوروبا و البداية في تجارة الرقيق، ليلقي الغرب نظرته الدونية إلى الأفارقة و أن الدور الحضاري الذي لعبه الزنوج نفي على الإطلاق ولتظهر بعدها أسطورة حام[3] .

كما دعّم الشيخ أنتا ديوب أدلته هاته بعرض حجة أخرى لغوية تتعلق بأصل كلمة حام، و ذلك أن كلمة حام أخذت من المصريين الذين ينطقون كلمة " كيميت " و التي معناها أسود نسبة إلى لون بشرة المصريين القدماء .

و كما كان الحال بالنسبة لاستخدام كلمة كام أو حام باللغة العبرية و التي تعني إلى الناس السود و التقاليد العبرية، و يمكن القول أن كل ما خلص اليه الشيخ أنتا ديوب في الأدلة الدينية يعتبر فقط نقطة انطلاقة يرتكز عليها في كتابه الأمم الزنجية و الثقافة[4] .

- **أدلة تاريخية:**

يوضح الشيخ أنتا ديوب أن مسألة البحث عن أصل المصريين القدماء لم تطرح أبدا بالنسبة لمعاصريهم، على الرغم من تأكيد شهود العيان أن أصل المصريين كانوا أصلا من

[1] Cheikh Anta Diop, Ifi amadiume (translation), The Cultural Unity of Black Africa: The Domains of Patriarchy and Matriarchy in Classical Antiquity (London: Karnak house press، first addition, 1989), pp.5-8.

[2] Cheikh Anta Diop, Mercer Cook (trans.), The African Origin of Civilization: Myth or Reality (New Yourk: Lawrence Hill & Company Publisher Inc, 1974) ,p.73.

[3] Cheikh Anta Diop, Ifi amadiume (translation), The Cultural Unity of Black Africa: The Domains of Patriarchy and Matriarchy in Classical, op.cit. , pp.5-8.

[4] Molefi Kete Asante, Kemet، Afrocentrcity and Knowledge (Trenton، NJ: African World Press, 1990), pp.65-68.

السود حيث أوضح أنه منذ عام 525 ق.م و مصر لم تخرج عن سيطرة الأجانب من مقدونيين و رومان و عرب و أتراك و غيرهم ، من ثم كانت قد غزتها ثلاث عشر أمة غازية و هو ما نتج عنه تغيير في ديمغرافية مصر القديمة.

احتكى المصريين القدماء و اختلطوا بعناصر مختلفة من غزاة بيض و تجار و قبائل مهاجرة من الشرق و الغرب حيث أكد أن الكثير من الدراسات الغربية حاولت إخفاء و رفض هذه الحقيقة و سادت بذلك فكرة أن المصريين من عنصر البيض و أن الزنوج لا يمكن أن تأتي حضارة بهذا الحجم و الثقل من جنسهم[1] .

و برجوع الشيخ أنتا ديوب إلى ما سبق من نصوص مؤرخي اليونان ككتابات هيرودوت و ديودورس الصقلي توصل إلى عرض أدلة تاريخية تثبت أصل المصريين القدماء الزنجي، حيث أفاد بما جاء به هيرودوت أنه من المؤكد سبب لون بشرة السكان المحليين بمصر سوداء سببه ارتفاع درجات الحرارة بالمنطقة.

و ذكر هذا الأخير مليا طابع المصريين الزنجي و بطريقة غير مباشرة دلّل و برهن على ذلك بذكره لفيضانات النيل، و ليثبت بنزاهة نادرة ذلك –رغم كونه إغريقيا– أن حضارة اليونان أخذت من مصر كافة عناصرها و بذلك فإن مصر القديمة كانت المهد الأول للحضارات التي عرفتها الإنسانية.

حيث جسد هيرودوت صورة وصفية من خلال كتاباته عن العادات و التقاليد التي سادت مصر القديمة و الخصائص الجسمية للمصريين القدماء تماما كما يفعل علماء الأنثروبولوجيا و في هذا الصدد يمكن اعتباره أيضا أول أنثروبولوجي في التاريخ في القرن الخامس الميلادي[2].

[1] Eunice A. Charles, "The African Origin of Civilization, Myth or Reality by Cheikh Anta Diop; Mercer Cook" , op. cit. , pp.54-56.
[2] Cheikh Anta Diop, Nations Nègres et Culture…., op. cit. , pp.81-69.

و استند الشيخ أنتا ديوب بعدها إلى ما جاء في كتابات ديودورس الصقلي الذي تعد كتاباته إحدى المراجع الأصلية التي تحدثت عن تاريخ مصر القديم و الذي حملت إحدى فقرات كتبه أن الأثيوبيين يقولون أن المصريين ذو أصول من سلالة إحدى مستعمراتهم التي انتقلت إلى مصر، حيث أشار سترابون في كتاباته ايضا إلى أن سكان مصر كانوا سودا استقروا بالحبشة و أنهم أكثر سوادا من الهنود مما سمح بصد أي خلط بين الجنس الهندي و المصري في قضية اللون[1].

فمن خلال ما قام به الشيخ أنتا ديوب من عرض لآراء الكتاب الرومان و اليونان في العصر القديم و الحديث عن جنس المصريين خلص إلى أن درجة التوافق بينهم كبيرة لحد ما كما أنها موضوعية لا يستهان بها ولا التقليل من شأنها و تجاهلها[2] .

- **أدلة أنثروبولوجية :**

انطلق الشيخ أنتا ديوب في أدلته الأنثروبولوجية في مسألة البحث عن أصل المصريين القدماء من نظرية الأصل الواحد للبشرية التي تقوم على احتمال وحدة الصبغة الجينية للبشرية و للأصول الأفريقية، من ثم يأتي التساؤل حول أصول المصري القديم و عن أصول العالم بأجمعه[3].

حيث استشهد الشيخ أنتا ديوب بما جاء في مضمون التقرير الذي قدمه Dr. Leakey في المؤتمر الأفريقي السابع الذي عقد في أديس أبابا عام 1971م، و الذي تناول أصول الأجناس البشرية كلها، و كان هذا عكس التوقعات التي كانت سائدة حيث تناول المؤتمر في

[1] Ibid. , p.69.

[2] الشيخ أنتا ديوب، حليم طوسون( ترجمة)، الأصول الزنجية للحضارة المصرية( القاهرة :دار العالم الثالث،2005م، ص35.

[3] Cheikh anta diop, the basis of egyptian population was negro in the pre-dynastic epoch origin of the ancient egyptians" , legrand h. Clegg ii (ed.) & newsletter library chat room guestbook* (volume i, edition iii, february 1997) at :
https://africanbloodsiblings.files.wordpress.com/2013/10/40541599-the-origins-of-the-egyptians-by-cheikh-anta-diop.pdf,pp.9-10

مضمونه انتقال البشر من سفح جبال القمر إلى أفريقيا لتتكون بعدها باقي البشرية و تنتشر في كل ربوع العالم، و ينتج عن ذلك نقطتين مهمتين و هما :

- أن الجنس البشري الأول كان متجانس ذو أصل زنجي، و قد ينطبق قانون جلوجير على الإنسان، بحيث أن الحيوانات ذوات الدم الحار تتطور في مناطق دافئة و الرطبة فتفرز بذلك الصبغة السوداء، و بالتالي فإن نشأة البشرية في المناطق المدارية حول خط عرض منطقة البحيرات الكبرى، فذلك يعني أنها اصطبغت بالصبغة البنية من البداية و بالتالي فذاك التمايز في المناخ أدى بعدها لتقسيم الاجناس و الأعراق[1] .
- يمكن حصر مسار تكوين البشرية إلى طريقين و ذلك عبر الانتقال للقارات الأخرى و هما طريق الصحراء و طريق وادي النيل، و سوف يتم مناقشة المنطقة الأخيرة هنا منطقة وادي النيل، فمن العصر الحجري القديم إلى عصر الأسرات الوسطى عرفت المنطقة وجود الشعوب الزنجية حول حوض النيل و يعتبر ذلك دليلا من الأنثروبولوجيا الفيزيائية على زنجية الجنس المصري القديم.

حيث أن النتائج التي وصل إليها علماء الأنثروبولوجية بقيت بعيدة عن الحقيقة الكاملة، فإنها لا تزال تستدل بوجود الجنس الزنجي من العصور الأكثر بعدا من عصور ما قبل التاريخ وصولا إلى فترة الأسرات التي عرفتها مصر [2].

و قد انتقل الشيخ أنتا ديوب في صدد عرضه للأدلة الأنثروبولوجية إلى الاستناد على مجموعة من الشواهد الأنثربولوجية الطبيعية على جنس قدماء المصريين التي من شأنها وضع حد لكل الشكوك بتوفير حقائق يقينية عن جماجم عاشت في الفترة الزمنية الطويلة قبل توحيد قطري مصر و بدء التاريخ المكتوب لمصر بالأسرة الأولى و ذلك من خلال التمييز بين الجماجم المنتمية لعصر ما قبل الأسرات على أنها جماجم زنجية أم غير زنجية .

[1] Ibid. , p 12.
[2] Idem.

و انتقل الشيخ أنتا ديوب إلى نقطة أخرى في صدد الأدلة نفسها إلى ما اتسمت به نظريات علم الأنثروبولوجيا مستفيدا من دراسته لعلم الفيزياء و اختبارهم علميا حيث تمثلت هذه النقاط في قياس نسبة الميلانين و المقاييس العظمية و مجموعات الدم[1] .

حيث اتضح للشيخ أنتا ديوب أنه رغم تناقض كل ما سبق من استنتاجاته فإن درجة تقاربها تقطع بأن أصل المصري القديم في عصر ما قبل الأسرات كان زنجيا، و من ثم فإنها جميعا لا تقف مع الفكرة القائلة بأن العنصر الزنجي لم يتسرب إلى مصر إلا في وقت متأخر.

تؤكد الوقائع أن هذا العنصر كان موجودا منذ بداية التاريخ المصري القديم حتى نهايته، و ليتبيّن بعدها أن الجنس المصري كان زنجيا في أصله مع تغلغل بعض العناصر من الرحل البيض و عليه يتضح أن الأنثروبولوجيا لم تتوصل إلى تواجد جنس مصري أبيض فقط بل أنها تميل إلى عكس ذلك و من ثم يتضح أن الزنوج تواجدوا في وادي النيل في عصور ما قبل التاريخ من خلال المعطيات الأنثروبولوجية[2] .

**المطلب الثاني : النظريات المفسرة لأصل المصريين القدماء**

هناك العديد من النظريات التي تفسر أصل المصريين القدماء على زنجيتهم و ذلك ما سيتضح في النحو التالي :

- ✓ **أولا: نظرية السلالة الأسيوية " Asiatic Race Theory "**

في أوائل القرن التاسع عشر انتشرت نظرية السلالة الأسيوية و برزت خلال تلك الفترة ، حيث بنيت على اعتبار المصريين القدماء هم أبناء " مصرايم بن حام " و أنسبوا اعتقادهم

[1] Cheikh Anta diop، Mercer Cook (trans.), The African Origin Civilization: Myth or Reality (Chicago: Lawrence Hill Books، March 1974) , pp.23-27.
[2] Ibid,p. 30.

هذا إلى ما جاء في التوراة و ذلك لاتسام أبناء حام بالبشرة السوداء الناتجة عن أسطورة لعنة حام أو بسبب جغرافية المنطقة[1] .

حيث ذكر عالم الأثار " جاستون ماسبيرو " مدير مصلحة الأثار التاريخية و الإنتيكاخانة المصرية عام 1881م أن أغلب الباحثين و المؤرخين في ذات المجال اتفقت وجهات نظرهم على أن المصري القديم ينتمي إلى الجنس الأسود ، إذ أنهم زنوج استقروا في أثيوبيا على شواطئ النيل الاوسط ثم نزحوا بالتدرج نحو البحر تتبعا لمسار النهر.

لجئ في ذلك ماسبيرو إلى وضع مقارنة بين عادات و ديانة المملكة المروية و نظيرتها في مصر و استخلاص أوجه تشابه بينها، حيث قامت أثيوبيا باستعمار مصر من أيام الأسرة الثانية عشر و ظلت لعدة قرون تحت السيطرة الأثيوبية.

و حسب مجموعة الملاحظات التي قدمها هذا الأخير، أن من خصائص المصري القديم الأنف القصير و اللحيم و الفم العريض إلى حد ما و الشفاه الغليظة و الوجنتان المستديرتان و الجبين منخفض بعض الشيء ، كما أن أكتافه عريضة ويده رشيقة وتميُّزِه بساق متينة .

بعد التأكيد على صحة أطروحة الشيخ أنتا ديوب حول الأصل الزنجي للمصريين القدماء أصبح من الصعب تفنيد هذه الحقيقة خاصة بعد وصول ماسبيرو إلى دلائل عكست برهانه الذي سبق و أن قدمه كدليل سلبي راسخ استهدف من خلاله رفض الأطروحة ذاتها[2].

✓ **ثـانيا: النظرية الحامية Caucacasian / Hamitic Hyypothesis**

جاءت هذه النظرية خلفا للنظرية السابقة و عملت على تأكيد الأصل القوقازي للمصريين و أنهم من أسسوا الحضارة في مصر القديمة، و من بين روادها " سيلجمان و سيرجي غيرهم " حيث ذكر أن سكان وادي النيل كانوا قوقازيين و أن الزنوج كانوا مجرد خدم.

[1] إيمان عبد العظيم، الفرعونية في الفكر السياسي للشيخ أنتا ديوب، مرجع سبق ذكره، ص 92.

[2] Cheikh Anta diop, Cheikh Anta diop، Mercer Cook (trans.), op.cit. ,pp.27-23 .

في عام 1844م ذكر "جورج جليدن" أن المصريين كانوا بيض و ليسوا سودا تماما مثل العرب و اليهود، و تم رفض هذه النظرية و ما ذهبت إليه نظرية الأصل الأسيوي للحضارة المصرية حيث أكدت أن الأثيوبيين هم من نقلوا الحضارة إلى افريقيا و أنهم كانوا قوقازيي الأصل و ليسوا من الزنوج، من ثم رفضوا ما جاء في الكتاب المقدس بخصوص جنس شعب المصري[1] .

ثم في عام 1901م ذكر الإيطالي " سيرجي " أن المصريين القدماء ينتمون إلى جنس البحر الأبيض المتوسط و شرق أفريقيا كما أنه أطلق عليهم اسم Eurafrican و حسبه فإن هذه السلالة متعددة السلالات كالشق الحامي الأفريقي و شق البحر المتوسط و الشق الرعوي ذي اللون البني و أنهم ليسوا بيضا و لا بالزنوج .

عام 1911م جاء " اليوت سميث " الذي أكد على أن المصريين كانوا ذوي شعر اسود من جنس بني و لم يعتبرهم زنوجا ، و بقيت هذه الفرضيات ذات الأصل الحامي تلقى التأييد حتى أواخر عام 1970م[2] .

✓ **ثالثا : نظرية الجنس المنغولي Turanid Race Hypothesis**

جاءت هذه النظرية عام 1846م و كان عالم المصريات " صاموئيل شارب أحد روادها حيث ذكر أن المصرين القدماء يرتبطون بالتتار و ينتمون إلى الجنس المنغولي فجلد المصريين ذو اللون أصفر يشد إلى لون نساء التتار الأصفر .

✓ **رابعـــا : نظرية سباق السلالات Dynastic Race Theory.**

أفادت هذه النظرية من خلال أحد روادها عالم المصريات " ويليام ماثيو فليندرس بيتري " أن قوى الموزوبوتيما في عصور ما قبل التاريخ شنت حملة غزو على مصر في أوائل القرن

[1] Gabrial Seligman , Egypt and Negro Africa (London: Routledge,1934) ,p.56.
[2] Edith Sanders, "The Hamitic Hypothesis: Its Origin and Functions in Timer Perspective" ,in Journal of African History (vol. 10, No. 4, 1969), pp. 521-532.

العشرين في مصر العليا ، وقتها سيطرت نظرية البدارية و هو ما سمي بنظرية قصر مدة الحضارة، و عليه فالموزوبوتيما هم من بادروا بتأسيس الحضارة المصرية.

في عام 1950م رفض الشيخ أنتا ديوب هذه النظرية في حين كانت النظرية ذاتها تلقى قبولا و نادى بنظرية المصريين السود ليأتي مارتن برنال مؤكدا أن نظرية سباق السلالات هاته مكنت الأوروبيين من رفض فرضية جذور مصر الأفريقية [1].

**المطلب الثالث : مواجهة ديوب للنظريات المفسرة لأصل المصرين الزنجي**

في كتاب الأمم الزنجية و الثقافة تعمّد الشيخ أنتا ديوب في فصل من فصوله إلى التطرق لمجموعة من النظريات و مواجهاتها و حتى رفض تلك التي تفسر أصل المصريين القدماء، و كمثال عن ذلك قام برفض ما جاء به عالم الآثار " ماسبيرو "[2] .

ذكر أنتا ديوب أن " ماسبيرو " قام بإخفاء شهادة مهمة مفادها أن القدماء لم يستخدموا كلمة جنس أفريقي كمصطلح شامل و مفتوح بل ضبطوها بدقة و ذاك أن الشعب المصري من جنس زنجي ابتداءا من كتابات المؤرخين " هيرودوت و ديودورس "، و اعتبر أن مثل هذا التصرف بداية تشويه تدريجي للحقيقة [3] .

تبنى علم الآثار المصرية الحديث فكرة مفادها أن المصريين كانوا من البيض، غير أن الشيخ أنتا ديوب أكد أن وجهة النظر المؤكدة هاته للأصل الزنجي للمصريين القدماء تغيرت منذ حملة " نابليون " على مصر و اكتشاف " شامبليون " لحجر رشيد .

أرجع السبب في ذلك إلى المعاونة الإمبريالية و بهذا صار الأخذ و التسليم بالنظرية القديمة لزنجية مصر لمكان له و التي ظلت صحيحة حتى هذه اللحظة، و اوضح ذلك قائلا :

[1] إيمان عبد العظيم، نفس المرجع السابق، ص 94.

[2] Bruce Baum, The Rise and Fall of the Caucasian Race: A Political History of Racial Identity (oxford: oxford university press,2006), pp. 105–108.

[3] Cheikh Anta Diop, Mercer cook (trans.) ,the African origin…,op.cit. ,p.76.

**" إن علم الأثار المصرية حين ظهر قام بهدم نظرية زنجية المصريين هدما كاملا من جميع النواحي و في جميع الاعتبارات، و أصبح الرأي العام المشترك لجميع علماء الأثار هو تفنيد النظرية القائلة بأن مصر زنجية الأصل، و أصبح الرأي الأول المتفق عليه بين علماء الآثار أن زنجية مصر كانت خاطئة"**[1].

كما ذكر الشيخ أنتا ديوب في أحد كتبه فكرة إثبات أسبقية الحضارة الأفريقية بعرضٍ مفصل و أن أفريقيا كانت تتكون من تركيبة مجتمعية سوداء و أن أفريقيا هي مهد الحضارة الأوروبية ، و كما ركز الشيخ أنتا ديوب في كتابه على ذات البنية الاجتماعية في مصر و أفريقيا عموما باعتبارها أحد الأدلة الاجتماعية التي تأكد الأصل الزنجي لحضارة مصر الفرعونية.

و قسم الشيخ أنتا ديوب كتابه هذا إلى سبعة فصول، فالفصل الأول حمل تناول الأسس التاريخية للنظام الأمومي و الفصل الثاني حمل نقدا لنظرية الأمومية العالمية الكلاسيكية و الفصل الثالث جاء تحت عنوان تاريخ الأبوية و الأمومية و تطرق الفصل الرابع إلى نماذج للنظم الأمومية و الأبوية حول العالم ثم الفصل الخامس جاءت فيه المقارنة بين الثقافة الأمومية و الشمالية أما الفصلين السادس و السابع تناولا المقارنة بين أفريقيا السوداء و أوروبا[2] .

جمع الكتاب آراء مختلفة للشيخ أنتا ديوب حول من سبقه من مؤرخين و ليتجاوز مجموعة الآراء هذه أولى اهتماما معتبرا فيه حول أفريقيا كلها و ركز في بحثه على مصر الفرعونية و السودان حيث جاء هذا الكتاب بعنوان " الوحدة الثقافية لأفريقيا السوداء " .

خلص الشيخ أنتا ديوب في ختام كتابه هذا على مجمل صفات المجتمعين الأفريقي و الأوروبي بطريقة تعريفية عن طريق التطرق لأوجه اختلاف و تشابه و تناقضات.

[1] Cheikh Anta Diop, Nations Nègres et Culture….,op.cit. ,pp.63-64

[2] Cheikh Anta Diop, Black Africa: The Domains of Patriarchy and Matriarchy in Classical Antiquity (London: Karnak house, June 1989) ,p.6

قام الشيخ أنتا ديوب بهدمٍ و نقضٍ من خلال ردوده حول ما ساقه أنصار الأصل القوقازي للمصريين القدماء من " سيلجمان و باشوفهن "، فضلا عن استبعاده لما جاء في الأسطورة الحامية بحيث أن الشيخ انتا ديوب كان من أحد رواد نظرية المصريين السود .

و قد انتقده " سنودين " موضحا أن الشيخ أنتا ديوب شوّه المصادر الكلاسيكية و استمد منها بشكل انتقائي وبما يناسبه ، كما أضاف أن هناك خلاف حول مدى دقة و مصداقية كتابات و أعمال هيرودوت، بحيث هناك من لا يثق في كتاباته و هناك من يثق بها بالأخص ما كان يتعلق منها و يخص تاريخ مصر[1].

إلا أن الشيخ أنتا ديوب و رغم تعمده رفض النظريات التي حاولت أن تستبعد و تجد للجنس الأسود موطنا من غير الموطن الأفريقي فإنه لم يكن أبدا بالعنصري في سوقه لأطروحته و شدّ بالرأي القائل أن جميع السكان السود الذين شهدتهم أفريقيا باختلاف سلالاتهم قد نزحوا أصلا من أعالي هضاب الحبشة، إلا أنه سيعيد شحذ الأفارقة.

مضيفا أنه بدلا من أن يكون الإنسان الأسود عاجزا على إحداث و إبراز فنونه، فإنه عليه أن يعيي أنه هو من كان السباق في النهوض بهذا العمل الفني حيث أن حديثه هذا جاء بمثابة صيغة تحذير صريح من حدوث نازية تعكس الأوضاع بشكل أوضح.

و بهذا فإن دراسته لمسألة أصل الجنس المصري كان يقصد بالجنس جماعة من الناس اشتركوا بسمات معينة و انحدروا من أصل واحد دون أن يحمل أسلوبه طابعا عنصري استعماري بمصطلح جنس و هذا ما أكد أسلوبه الموضوعي[2].

[1] Frank M. Snowden, "Bernal's Blacks and the Afrocentrists, " in Mary R. lefkowitz(ed.), Black Athena Revisited ( North Carolina: chapel hill university of north Carolina press,1996), p. 122

[2] إيمان عبد العظيم، الفرعونية في الفكر السياسي للشيخ أنتا ديوب، مرجع سبق ذكره، ص99.

**المبحث الثاني : العنصرية و العرق**

إن مساهمة الشيخ أنتا ديوب الرئيسية في المعرفة الأفريقية تمثلت في التحدي الذي طرحه على الفهم الأوروبي للعالم المبني على المركزية الأوروبية للحضارة و العلوم و هو فكر عنصري بالطبع حين نفى الإنجازات التاريخية لأفريقيا في الحضارة العالمية.

فقد كانت فكرة استيعاب أن يأتي أناس " سود " كمصطلح عنصري عرقي يمثل الحضارة الأفريقية و الاعتراف بها دربا من دروب المستحيل التي خاضها بشجاعة و ضراوة كتاب أفارقة و استطاعوا التغلب على السردية اليونانية في شقها الأوروبي العنصري الإقصائي و التي نالت لوحدها شرف نقل الفكر الفلسفي للعالم و نعتت القارة السمراء بالقارة المظلمة .

و يعرب الكاتب الأفريقي الأمريكي " جيمس " عن سعادته لأنه استطاع أن يلفت أنظار العالم إلى هذه القضية التي يأمل أن تساعد كل من لهم أصول أفريقية إلى التحرر من عبودية عقدة النقص و أن يشعروا بالحرية و يتمتعوا بكل الحقوق و الامتيازات الإنسانية .

قد انعكس هذا في مشروع الشيخ أنتا ديوب الفكري الذي يدور حول نظريتين أساسيتين أولهما : نظرية المهدين و التي يحاول من خلالها إثبات أن المهد الأول للبشرية كان من أفريقيا في منطقة كينيا و حول المنطقة التي تضم أثيوبيا و تنزانيا و تنتشر على طول الطريق إلى جنوب أفريقيا.

ثانيهما : نظرية الأصل الواحد للبشرية و التي تعني مرجعية القارة الأفريقية، حيث اعتمد في هذا السياق على أدلة و حجج لمجابهة النظريات الزائفة و الأطروحات الأوروبية التي هيمن عليها التحيز و التميز العنصري .

**المطلب الأول : أدلة الشيخ أنتا ديوب حول فكرة العنصرية و العرق**

منذ بداية عمله الأكاديمي حاول ديوب جاهدا لفت الانتباه إلى حقيقة مفادها أن الأطروحات الأوروبية يهيمن عليها التمييز و التحيز العنصري و افتراض تفوق الأوروبي على الأعراق الأخرى .

جادل الشيخ أنتا ديوب بأن هذه العنصرية أفسدت غالبية الإنتاج الفكري الأوروبي الذي دفع بأطروحات فكرية تأييد العنصرية في مسألة المنح الدراسية الغربية، ليخلص ديوب أن قضية اللون أصبحت بالفعل نقطة عمياء في التفكير الأوروبي.

و ذهب الشيخ أنتا إلى أن العنصرية و البحث الجيد لا يتوافقان على الإطلاق، و هو ما يفسر وجود أفكار و استنتاجات معيبة، و أكد على أن العنصرية تستند إلى فرضية خاطئة مفادها أن الأشخاص ذوي البشرة البيضاء يتفوقون على الأشخاص ذوي البشرة السوداء.

هذه الأيديولوجيات الشائنة و المظللة، التي اعتنقها العديد من الليبراليين، و التي لا يزال البعض يحتفظ بها، تحرم الملونين من الاتزان العاطفي و النفسي، حيث ادعى البيض بشكل زائف أنهم أعطوا حقوقا حصرية في عالم الأفكار و ثروات الأرض[1] .

لاحظ الشيخ أنتا ديوب أن التحدي الحقيقي لمجابهة هذه النظريات الزائفة عن تفوق البيض و المقنّعة بالأطروحات المعيبة تكمن في حضارة وادي النيل، حيث الدليل القاطع على أن أفريقيا و الأفارقة أتقنوا العلم و قدموه للعالم من أجل إخراج البشرية من عصور ما قبل التاريخ إلى الحضارة الأولى .

و أشار الشيخ أنتا ديوب إلى أن النهج الأوروبي القائم على المركزية الحضارية لدراسة وادي النيل لا يمكنه التعامل قط مع تعقيدات الحضارة القديمة، فعندما يتعلق الأمر بدراسة مصر القديمة ينصب تركيز " هذا النهج الزائف " بشكل غريب على التصوف المصري القديم و السحر و الطقوس الدينية.

[1] John Henrik Clark, "Cheikh Anta Diop and The New Light on African History" , in Journal of Black Studies (London: Sage publication Inc, vol.14, no.4, 1974), p.149-150.

الأمر الذي لجئوا إليه عمدا من أجل خلق صورة مضللة و تشويهات خيالية للحضارة المصرية القديمة، و ذلك لخدمة مشروعهم العنصري الإمبريالي[1] .

حيث لم يُخفِ الشيخ أنتا ديوب أهمية العرق في فهم النفس الأوروبية، و أشار إلى أن العنصرية ظهرت أثناء الاحتلال الروماني لمصر، حيث قدم أدلة عن ذلك أنه مع نهاية العصر الإسكندري خاصة في نهاية الاحتلال اليوناني و قبل الاحتلال الروماني تم وضع ممارسات تمييزية عنصرية ضد المصريين السود في وطنهم.

و هو تماما ما فعله العنصريون الأوروبيون لاحقا في مستعمراتهم، بل تم منع المصريين حتى من دخول الإسكندرية و العيش في مناطق سكنية بعينها، حيث كان الفصل السكني على أساس الخطوط العرقية، لكن الإغريق و الرومان فرضوه بالقوة على المصريين وهو ما يتضح جليا بشكل في التشريع الاستعماري لهذه العصور القديمة بدءا من العصر اليوناني الروماني وصولا إلى العصور الوسطى[2] .

لاحظ الشيخ أنتا ديوب كذلك أن هذه العنصرية المبكرة قد حطّت من قدر المصريين الأفارقة إلى مرحلة نصف الحيوان و لهذا السبب قام بالتحقيق أكثر في قضية العرق رافضا الأطروحات القائمة على المركزية الأوروبية و التي أنكرت وجود العرق من الناحية النظرية، بينما مارست في الوقت ذاته العنصرية و التمييز في حياتهم اليومية[3] .

جادل الشيخ أنتا ديوب مرة أخرى بأن دراسته أثبتت أن مفهوم العرق كان حاسما لفهم العلاقات الاجتماعية و الأحداث التاريخية و بالتالي لا يمكن تجاهله، و أظهر كيف اعترف علماء المركزية الأوروبية، و دافعوا بالفعل عن وجود العرق عندما كان يتعلق الأمر بالعلاقات الاجتماعية.

---

[1] Karanja Keita Carroll, Studies the Influence of Cheikh Anta Diop's "Two Cradle Theory" on Africana, PhD Thesis (New York: The Temple University Graduate Board, May 2007), pp.66-67.

[2] Frank M. Snowden, "Bernal's Blacks and the Afrocentrists, " in Mary R. lefkowitz(ed.), Black Athena Revisited ( North Carolina: chapel hill university of north Carolina press,1996), p. 122

[3] Cheikh Anta Diop, Mercer cook (trans.) ,the African origin…,op.cit. ,p.87.

و قد استخدم هؤلاء العلماء إنكارهم لوجود العرق كدفاع ضد أي إدانة للتمييز العنصري وفقا للقياس المعيب القائل بأنه إذا لم يكن العرق موجودا فلن يكون هناك تمييز عنصري كذلك، ويشير أنتا ديوب إلى أنه في حين أنكر العلماء البيض مفهوم العرق عاودوا مرة أخرى و اعترفوا به بشكل غير مباشر في تحديد أمراض معينة، و رأى أن هذا التعارض يبرر مدى العنصرية لدى البيض[1] .

حيث كشف أيضا الشيخ أنتا ديوب عن مبادئ معرفية أعمق يقوم عليها الفهم الأوروبي المركزي للعرق، حيث أشار إلى أن التصنيفات العرقية القائمة على السمات الأنثروبولوجية لمجموعات معينة قد وضعت لعدم الخلط بين المجموعة المصنفة و أعضاء المجموعات الأخرى.

و في هذا الصدد كان لابد من التمييز بين الجانبين : النمط الجيني و النمط الظاهري، لذا اعتبر أن الخلط بين المفهومين يكمن وراءه مكايد أيديولوجية لإخفاء قضية العرق[2] .

**المطلب الثاني : نظريات الشيخ أنتا ديوب للتحرر من عبودية النقص الحضاري**

يدور مشروع الشيخ أنتا ديوب لفكرة التحرر من عبودية النقص الحضاري و مسألة العرق (العنصرية ) حول نظريتين أساسيتين و هو ما يتضح في المطلب..

- ✓ **نظرية المهد المزدوج : The Two-cradles Theory**

تعتبر نظرية المهد المزدوج واحدة من أكثر النظريات دقة و وثوقا من حيث التأثير في الفكر الأفريقي في القرن العشرين و التي طورها ديوب أثناء تحليله للاختلافات بين ثقافات العالم الشمالي و الجنوبي و كذلك العلاقات بينهما.

حيث تطرح نظرية المهدين بشكل أساسي نموذجين للثقافة البشرية أحدها شمالي و الآخر جنوبي و تأثر كل منهما بالبيئة الإيكولوجية التي تطور فيها، وقد جرى " جاكوب كاروثرز "

[1] ibid . ,pp.100-109.
[2] Cheikh Anta Diop, Nations Nègres et Culture….,op.cit. , pp35-36.

أبحاثا و كتبا تناولت مصر القديمة حيث جادل بأن نظرية المهد المزدوج لديوب كانت ثورية بمعنى الكلمة، على الرغم من أنه يتحدث بالتبادل عن مركزين أو مهدين للبشرية[1] .

و يشير الشيخ أنتا ديوب أيضا إلى منطقة التقاء و التي بدت و كأنها مهد ثالث يقع بين المهدين الآخرين، و ادعى ديوب أن المهد الأول أفريقي و يقع على طول نهر النيل من منطقة البحيرات الكبرى لبحيرة " نيانزا " في كينيا حتى جنوب أفريقيا و حدد هذا موقع المهد الثاني في شمال المنطقة الجغرافية للبحر الأبيض المتوسط، و منطقة التقاء تقع في مكان ما بين المهدين و هي منطقة العالم الإسلامي[2] .

سعى ديوب إلى تحديد الجوهر الحقيقي للنظامين اللذان أسماهما بالمهدين من خلال مهاجمة هذه النظريات حيث أشارت " أماديمي " إلى أن موقف الشيخ أنتا ديوب وضع الأمور في نصابها من خلال التأكيد على تأثير البيئة و الأنظمة الاجتماعية بما في ذلك الاقتصاد.

حيث اعتبر الشيخ أنتا ديوب النظام الأمومي تجربة تاريخية محددة و ليست ظاهرة عالمية، و هذا ما دفعه إلى تبني وجهة نظر خاصة بما أطلق عليها " المهد المزدوج " بناءا على المواقع الجغرافية للتجارب التاريخية و الثقافية المختلفة[3] .

✓ **نظرية الأصل الواحد للبشرية:**

تعني نظرية الأصل الواحد للبشرية مرجعية القارة و شكل هويتها و السعي بالإنسان الأفريقي الأسود للعودة إلى مجرى التاريخ بعيدا عن التهميش و التجاهل، و استطاع الشيخ أنتا ديوب من خلالها تطوير طريقة استقصاء تعتمد على التحليل المقارن المتمحور حول الذات الأفريقية .

[1] Cheikh Anta Diop, L'Unité Culturelle de l'Afrique Noire: Domaines du Patriarcat et du Matriarcat dans l'Antiquité Classique (Paris: Présence Africaine, 1ière édition, 1959), pp.68-70.
[2] Ibid.,p45.
[3] Idem.

و في محاولة استرداد مجد أفريقيا المنهوب أعد الشيخ أنتا ديوب العدة من خلال نظريته هاته لحرب ضروس حيث قام بتقديم أدلة جديدة تفيد بأن الإنسان الاسود كان موجودا منذ البداية في مصر و وادي النيل و أنه كان سابقا على وجود البيض هناك بآلاف السنين[1] .

كما قدم الشيخ أنتا ديوب بحثا في علم الأجناس و بالاستعانة بأبحاثه التي أجراها في معمله بالسنغال حول الميلانين – لون البشرة تمكن الشيخ أنت ديوب من تقديم أدلة حول ظهور الإنسان الأسود و الأبيض في أرجاء العالم .

و بهذا التوصل الاعتباري خاطب المفكر الشيخ أنتا ديوب الإنسان الأفريقي قائلا:

" **سوف تكشف أن معظم الأفكار المستخدمة اليوم لتدجين، إضمار و تذويب أو سرقة روحك، قد جرى تصويرها بواسطة أسلافك، أن تكون مدركا لهذه الحقيقة ربما تكون الخطوة الأولى لاسترداد حقيقي لنفسك و بدون هذه الحقيقة فإن العقم الفكري سوف يكون هو القاعدة العامة** "[2] .

**المطلب الثالث : استنتاجات الشيخ أنتا ديوب حول فكرة العنصرية و العرق**

استنتج الشيخ أنتا ديوب من التحاليل السابقة أن العلاقات الإنسانية على مدار التاريخ كان المحدد الرئيسي لها هو النمط الظاهري، حيث معاملة الناس حسب تصنيفهم الاجتماعي و الاقتصادي و من هذا المنظور.

لاحظ ديوب أن هذه كانت القضية الحقيقة كانت وراء التصنيف العرقي، الأمر الذي جعله ينتقد العلماء الذين شاركوا في تحليلات العنف العرقي دون تحديد الأهمية الحقيقية للنمط الظاهري في المنح الدراسية الغربية حيث يقول :

[1] Cheikh anta diop, Mercer Cook (trans.), The African Origin of Civilization.., op. cit., p17.
[2] Cheikh Anta Diop, Nation Negre…,op.cit., pp. 63-66.

**" على مدار التاريخ حينما يحدث صراع بين مجموعتين من البشر حول مساحة اقتصادية حيوية، كان يتم تضخيم أدنى اختلاف عرقي ليكون ذريعة مؤقتة للانقسام الاجتماعي و السياسي ، فالاختلاف و العادات... هي أمور أساء الفاتحون استخدامها حين اعتبروها حججا لفرض سيطرتهم على الآخرين"[1].**

و ينطبق تحليل الشيخ أنتا ديوب على جميع أنواع النزاعات –ليس فقط على الصراعات بين البيض و السود– و لكن أيضا على النزاعات العرقية بين السود مع بعضهم البعض في أوروبا، فمحاولات الإبادة الجماعية في أوروبا و أفريقيا و أماكن أخرى لا تخفى عن ذي بصيرة و لهذا السبب كلما كانت علاقات النمط الظاهري غير مواتية للبيض أصبحت الأمور إشكالية[2] .

لم يكن الشيخ أنتا ديوب يقصد من تحليله أن يشجع الأفارقة بدورهم على أن يكونوا عنصريين، لكنه كان يراقب فقط التمييز ضد السود و حقيقة تفسير ذلك، فقد تعجب من دعوة الأيديولوجيات السائدة بالتوحيد الجيني في الوقت الذي تبنت فيه هذه الأيديولوجيات تدابير تمييزية على أساس النمط الظاهري.

و بهذا كان هدفه هو لفت انتباه الأفارقة إلى هذا الواقع من أجل إيجاد طريقة للتحايل عليه، الأمر الذي دفعه إلى تبني فكرة تمكين الأفارقة من إعادة كتابة تاريخ العالم من وجهة نظر علمية تعترف بدور السود في هذا التاريخ بعيدا عن التشوهات الناتجة عن التمييز ضد لون بشرتهم و نمطهم الظاهري و هو ما عبر عنه خلال ندوة اليونسكو[3] بقوله :

**" إنه من الممكن الآن بناء مجموعة من العلوم الإنسانية الزنجية الأفريقية تستند إلى أساس الحقيقة هو فقط الذي يمكن أن يستمر، ولكي يتقدم الإنسان فلا يجب إلقاء**

[1] Cheikh Anta Diop, Black Africa: The Domains of Patriarchy and Matriarchy in Classical Antiquity (London: Karnak house, June 1989) ,p.6

[2] Ibid. ,pp.72-81

[3] Frank M. Snowden, "Bernal's Blacks and the Afrocentrists, " in Mary R. lefkowitz(ed.), Black Athena Revisited ( North Carolina: chapel hill university of north Carolina press,1996), p. 122

**الحجاب على الحقيقة، و لا ينبغي أن يكون إعادة اكتشاف الماضي الحقيقي للأفارقة عاملا مثيرا للانقسام، بل يجب أن يساهم في بناء الوحدة و ربط شمال القارة بجنوبها لكي يتمكن الأفارقة من القيام معا بعمل تاريخي جديد، و هي مهمة من أجل خير أكبر للبشرية و هو ما يتماشى مع المثل العليا لليونسكو "[1] .**

كانت هذه الملاحظات الختامية في ورقة الشيخ أنتا ديوب البحثية المقدمة إلى مؤتمر اليونسكو عام 1974م في القاهرة، و التي بدأها بدحض الغموض الأوروبي المركزي للعرق في مصر القديمة.

فبهذه الطريقة أرسى الشيخ أنتا ديوب أساسا متينا لمكافحة قضية العرق و العنصرية المبني على الحقيقة : و هي أن العرق على الرغم من كونه مفهوما نسبيا إلا أنه يسمح لنا بتحديد موقع الأفراد في مهدهم الاجتماعي و الجغرافي و إذا أجاز التعبير يمكن استخدامه في التمييز، و من خلال النمط الظاهري يمكن متابعة العلاقة التاريخية و كلاهما حقيقة لا يمكننا التنصل منها[2] .

**خلاصة القول:**

سعى الشيخ أنتا ديوب للبحث في الأدلة و الوقائع لإثبات أفكاره بشكل جدي، و في سبيل ذلك استشهد بأدلة متنوعة و قوية و هذا ما أعطى لفكرتيه صلابة و متانة فضلا عن عرضه للاتجاهات المعارضة له و قيامه بالرد عليها بشكل علمي ذو عرض حججي بحيث يعتبر انتصارا للسود بشكل كبير فأفكاره و استنتاجاته هي دعوة للشعوب السوداء للفخر بما

[1] Idem.
[2] Eva Nthoki Mwanika, "Ancient Egyptian Identity", Master Thesis( Oxford: Miami University, 2004), p. 83.

قدموا من حضارة بعد ما تعرض له أبناء أفريقيا منذ فترة طويلة للتمييز و الاستقلال و السيطرة من قبل الأيديولوجيات المعادية للإنسانية.

فتح الشيخ أنتا ديوب بأفكاره هاته طريقا نحو بناء فلسفة جديدة تقوم على التوافر المنطقي لإمكانية وجود علم منفتح يمكنه من استيعاب الأصوات و فرصة إنهاء العنصرية.

# خـــاتـمـة

**خاتمة :**

من خلال دراستنا لهذا الموضوع يمكن أن نستخلص جملة من النتائج و لعل من أهمها:

- المفكر السنغال " الشيخ أنتا ديوب " الذي ينتمي إلى مفكري القرن العشرين، هو بحق فرعون المعرفة حسبما أطلق عليه، و ذلك نظرا لموسوعية معارفه التي استطاع توظيفها في إعادة الاعتبار للتاريخ الأفريقي و الثقافة الأفريقية و الشخصية الأفريقية عموما .
- ولد الشيخ أنتا ديوب و بلاده ترزح تحت وطأة الاستعمار، و تدرج في مراحل تعليمه الأولى بنجاح و تفوق، تلقى تعليما دينيا تقليديا في السنغال ثم انتقل إلى جامعة باريس لدراسة الفيزياء و لكنه انشغل بالدراسات التاريخية ليرد على الأكاذيب الأوروبية التي سادت على مدى قرنين .
- حاول الشيخ أنتا ديوب أن يثبت تفوق و سمو التاريخ و الثقافة الأفريقية على نظيريهما في أوروبا بتخطيه فكرة المساواة إلى فكرة السمو و السبق بل و الفضل للتاريخ و الثقافة الأفريقية على الأوروبية .
- عرف بدافعه القوي عن الحضارة الأفريقية و تاريخها من خلال محاضراته و كتاباته العديدة التي اتصفت بالعلمية و الدقة كما كان مهتما بدراسة الآثار في أفريقيا و أسس مختبرا متخصصا في هذا المجال.
- وجد الشيخ أنتا ديوب ضالته في حضارة مصر الفرعونية و استنادا إلى العديد من الحجج و الأدلة الأنثروبولوجية و التاريخية و اللغوية صاغ نظريته الفرعونية تحت عنوان " أصل المصريين القدماء الزنجي "، فكانت محورا هاما في حياته و ناشد بضرورة ربط تاريخ أفريقيا القديم بمصر باعتبارها أصل الحضارات الإنسانية .
- لم يكتف الشيخ أنتا ديوب بكونه باحثا و مفكرا يصيغ نظرياته الصماء في الكتب بل كان ناشطا سياسيا من الطراز الرفيع حاول أن يطبق هذه الأفكار على الواقع السياسي

للنهوض بقضيته الأم، فقاد نضالا من أجل خلاص أفريقيا من مخالب و أنياب الاغتراب الثقافي و إعادتها إلى مكانها الصحيح الذي كانت عليه قبل عصور الاستعمار .

- كانت فكرة التصدي للتمييز الحضاري و ثقافة الاستيعاب الفرنسية و رفض أشكال التمييز ضد السود هي إحدى أهم الأسس التي انطلقت منها أفكار الشيخ أنتا ديوب، فكان واحد من رواد تيار الزنوجة، حيث تمكن من الجمع بين سياقات فكرية مختلفة و خاض فيها سويا الأمر الذي انعكس على منطلقاته .
- ساهم بشكل كبير و مؤثر في تأسيس العديد من الكتل السياسية في السنغال، أهمها " الجبهة الوطنية، التجمع الوطني الديمقراطي "، وانطلاقا من هذا الفهم لا يمكن تحقيق استقلال سياسي دون تحقيق الاستقلال الحضاري و الثقافي في البداية.
- اهتم الشيخ أنتا ديوب بحركة التحرير الأفريقية من الاستعمار، و انضم للحركات الطلابية المطالبة باستقلال المستعمرات الفرنسية و الكفاح ضد العنصرية و الشعور بالمصير الجماعي المشترك و ضرورة تحقيق الوحدة الأفريقية للدفاع عن تراث أفريقيا و تعزيز قضيتها .

سيظل الشيخ أنتا ديوب مرجعا لا غنى عنه لأي باحث جاد في أصول حضارة وادي النيل، فقد حملت كتاباته أسس مدرسة فتحت باكتشافاته طريقا نحو بناء فلسفة جديدة تقوم على التوافر المنطقي كنوع من التراكم المعرفي لإمكانية وجود علم منفتح يمكنه استيعاب جميع الأصوات.. كمحاولة للإضافة و التغيير لتخطي المشكلات التي أثقلت القارة عبر عصور.

# ملاحق

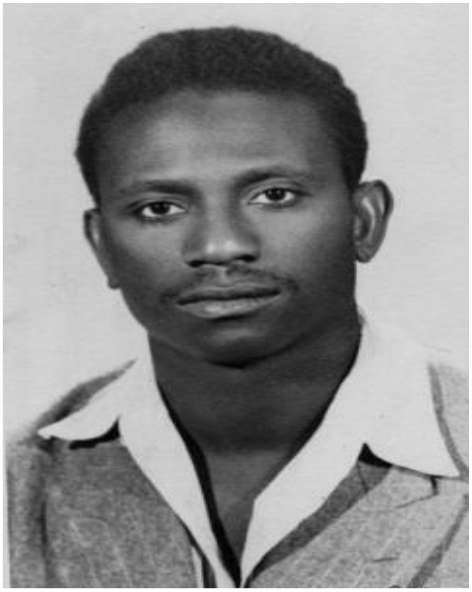

*Mariétou Diongue-diop et autre , panorama vie pensee et oeuvre de Cheikh Anta Diop ,p.19.

**Aperçu général sur la vie, la pensée et l'oeuvre de Cheikh Anta Diop**
**https://www.ucad.sn/index.php?option=com_content&view=article&id=3086:2019-03-30-19-28-39&catid=157:a-la-une&Itemid=18**

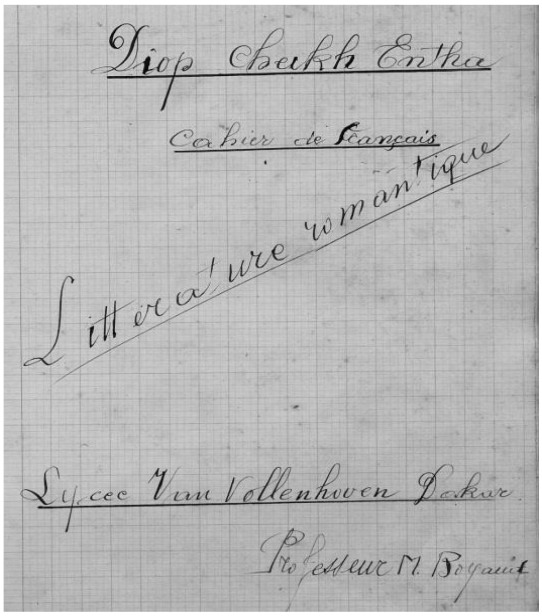


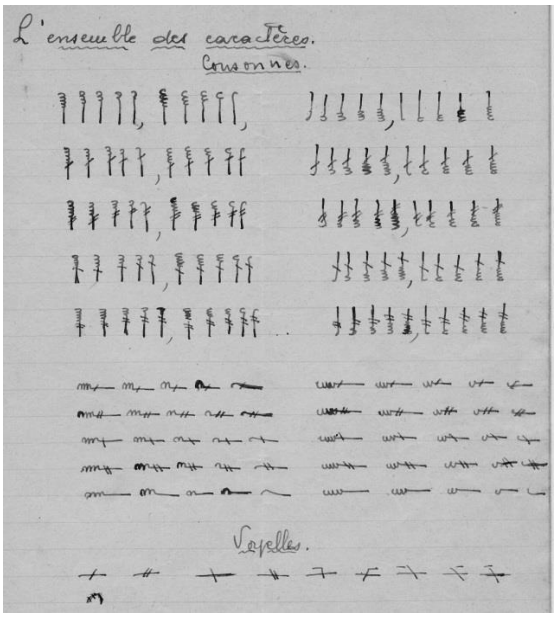


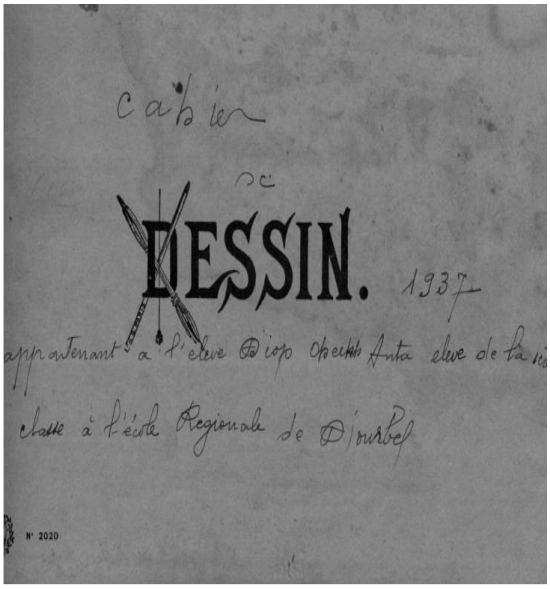


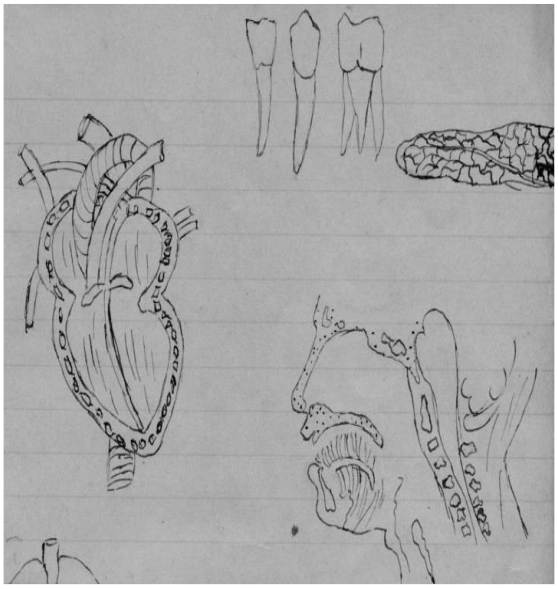

*Mariétou Diongue-diop et autre , panorama vie pensee et oeuvre de Cheikh Anta Diop ,p.19.
**Aperçu général sur la vie, la pensée et l'oeuvre de Cheikh Anta Diop**
**https://www.ucad.sn/index.php?option=com_content&view=article&id=3086:2019-03-30-19-28-39&catid=157:a-la-une&Itemid=18**

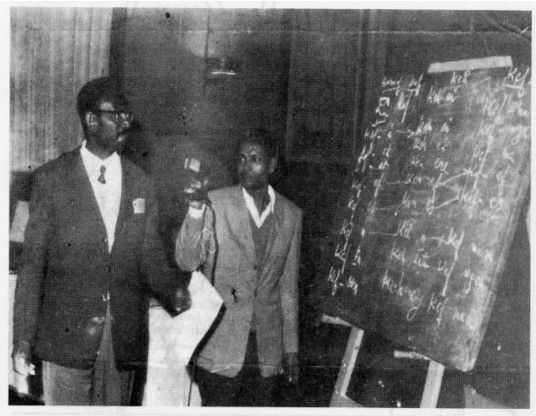

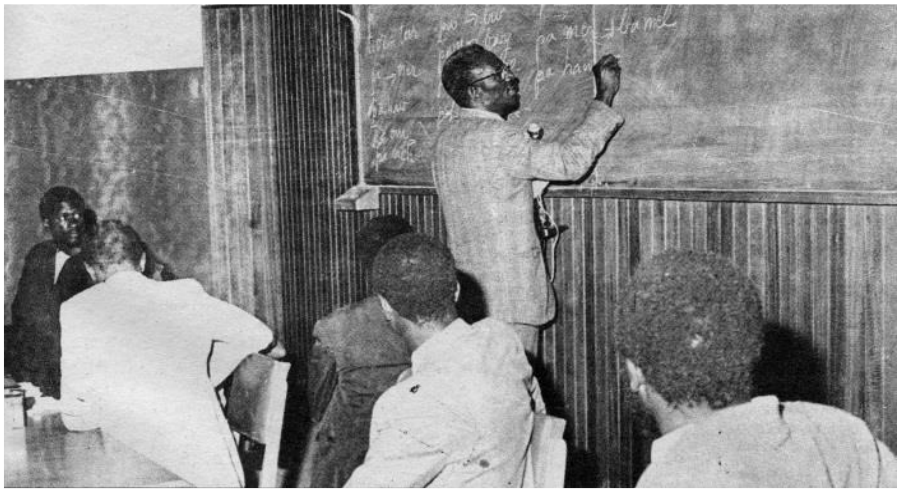

https://www.impact.sn/Cheikh-Anta-Diop-derriere-le-savant-le-politique_a13155.html
15/05/2022 ; 02 :20 Am

Mariétou Diongue-diop et autre , panorama vie pensee et oeuvre de Cheikh Anta Diop ,p.14-16-17. **Aperçu général sur la vie, la pensée et l'oeuvre de Cheikh Anta Diop https://www.ucad.sn/index.php?option=com_content&view=article&id=3086:2019-03-30-19-28-39&catid=157:a-la-une&Itemid=14/16/17**

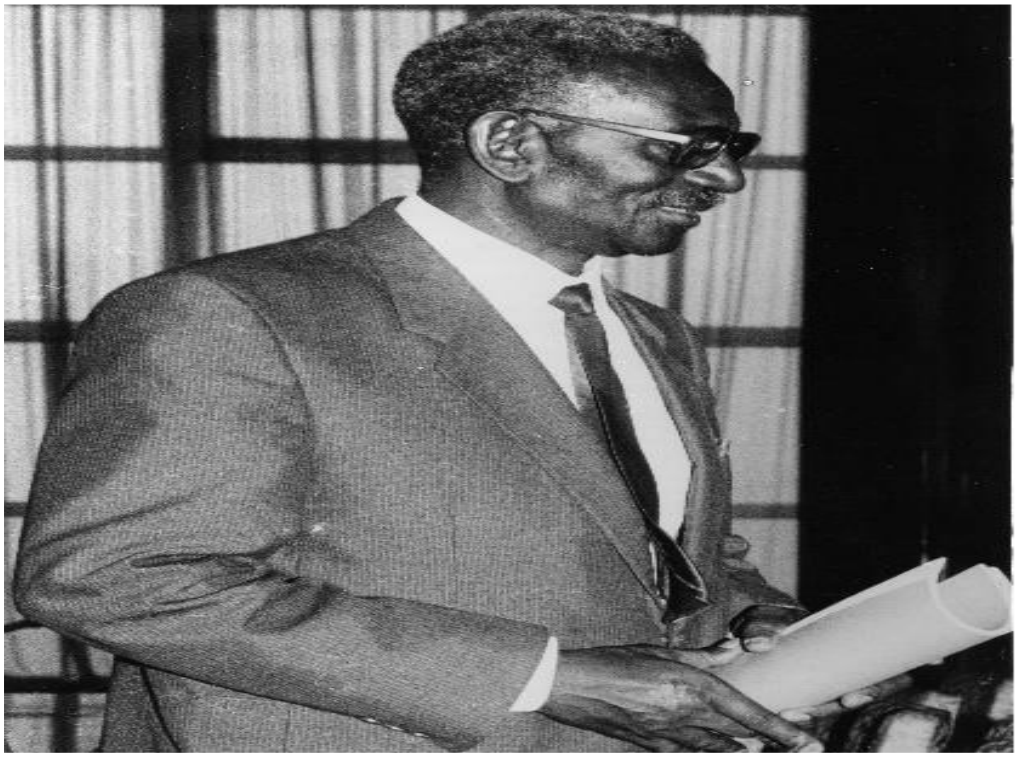

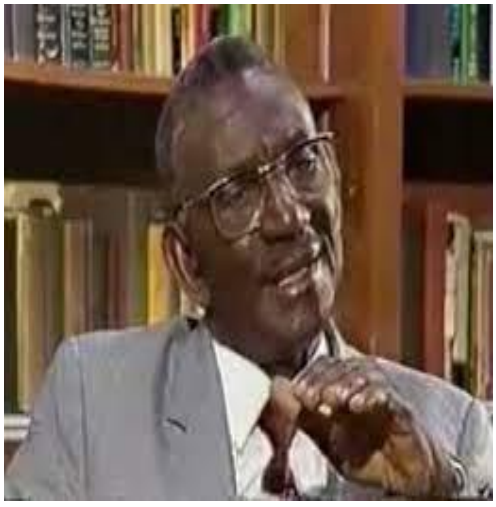

https://www.impact.sn/Cheikh-Anta-Diop-derriere-le-savant-le-politique_a13155.html

15/05/2022 ; 02 :20 am.

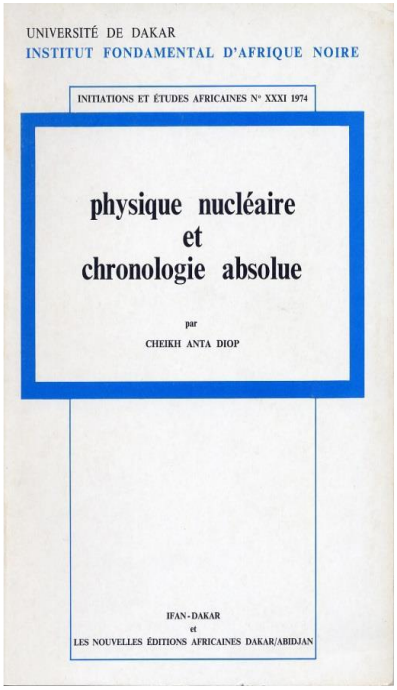


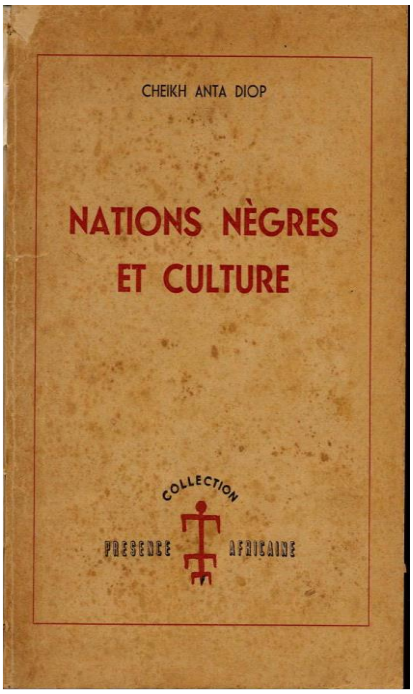


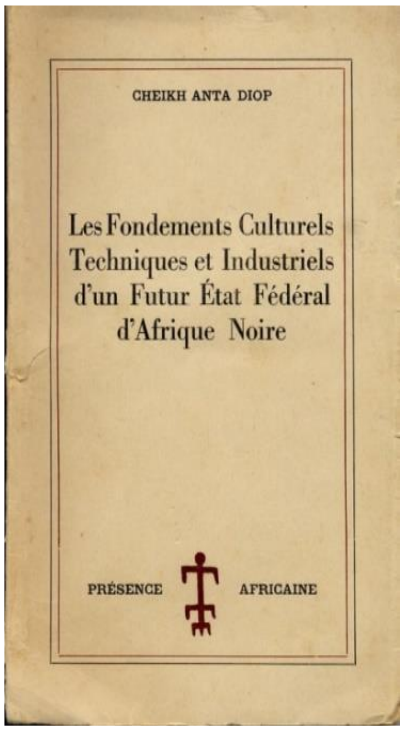


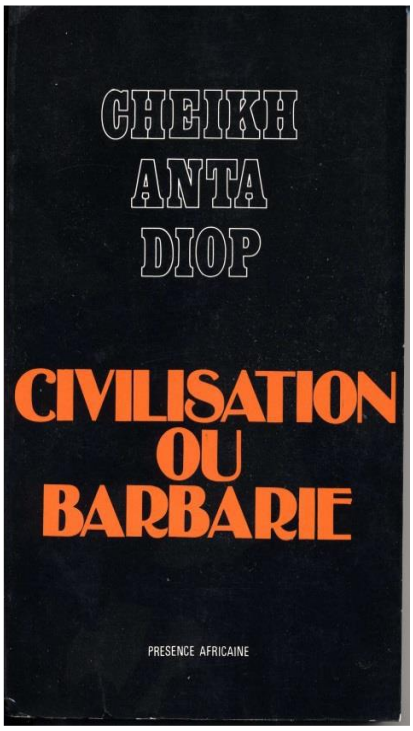


Mariétou Diongue-diop et autre , panorama vie pensee et oeuvre de Cheikh Anta Diop ,p.12-15-16-17. **Aperçu général sur la vie, la pensée et l'oeuvre de Cheikh Anta Diop https://www.ucad.sn/index.php?option=com_content&view=article&id=3086:2019-03-30-19-28-39&catid=157:a-la-une&Itemid=14/16/17**

EL MOUDJAHID

LA REVOLUTION PAR LE PEUPLE ET POUR LE PEUPLE

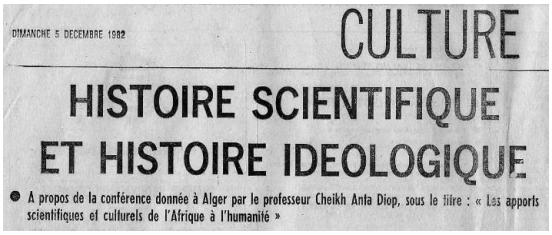
DIMANCHE 5 DECEMBRE 1982

CULTURE

HISTOIRE SCIENTIFIQUE ET HISTOIRE IDEOLOGIQUE

● A propos de la conférence donnée à Alger par le professeur Cheikh Anta Diop, sous le titre : « Les apports scientifiques et culturels de l'Afrique à l'humanité »

LUNDI 14 MAI 1984 Nation 5

Tachar Faakarey avec le Professeur Cheikh Anta Diop

«La langue, élément incontournable de tout développement véritable»

● Un compte rendu de Hama Askofaré

ET SES QUARTIERS

Symposium de l'AITACI sur la formation des formateurs

CHEICK ANTA DIOP:

L'AVENIR INDUSTRIEL DE L'AFRIQUE, UN PROBLÈME TECHNIQUE ET POLITIQUE

bientôt ZINO DAVIDOFF cigares Havane en vente à ABIDJAN

COUSIN TOTO + LIBRAIRIE DE FRANCE = conjoncture oubliée !!

COUSIN TOTO = MONSIEUR CADEAU Porte-monnaie content = client souriant ! à la LIBRAIRIE DE FRANCE

STAEDTLER votre partenaire pour le dessin

Deux siècles d'érudition remis en question

Un jeune historien sénégalais affirme :

«La civilisation occidentale est l'héritière d'une civilisation noire venue du Nil»

SÉNÉGAL

SAINT-LOUIS

La 8.8.1950

Une conférence de M. DIOP Cheikh Anta

"Les fondements d'une civilisation africaine moderne"

KEBEMER

SOIRÉE THÉATRALE

Mariétou Diongue-diop et autre , panorama vie pensee et oeuvre de Cheikh Anta Diop ,p.-12 -1617. **Aperçu général sur la vie, la pensée et l'oeuvre de Cheikh Anta Diop https://www.ucad.sn/index.php?option=com_content&view=article&id=3086:2019-03-30-19-28-39&catid=157:a-la-une&Itemid=14/16/17**

https://www.afrigatenews.net/article

# فهارس
# البحث

## 1- فهرس الأعلام


| | |
|---|---|
| **أ** | |
| ابراهيما تيوري | 11 |
| ألبرت أينشتاين | 18-13 |
| الشيخ أنتا ديوب | 69....3-2-1 |
| الشيخ مباكي | 11 |
| أمادو بامبا | 35 |
| إيمي سيزير | 45 |
| **ب** | |
| باتريس لومومبا | 42 |
| بول لانجفين | 19 |
| **ت** | |
| توما اللإكويني | 15 |
| **ج** | |
| جاستون ماسبيرو | 58-57 |
| جويبنو | 37 |
| **د** | |
| ديبوا | 47 |
| **س** | |
| سليجمان | 58 |
| **ع** | |
| عبدو ضيوف | 23 |

| | |
|---|---|
| **ك** | |
| كوامي ناكروما | 47-42 |
| **م** | |
| ماري كيوري | 12 |


## 2 – فهرس البلدان


| | |
|---|---|
| **أ** | |
| أثيوبيا | **28** |
| أفريقيا | 70-68 |
| أوروبا | 68 |
| الجزائر | 22 |
| السنغال | 40-32-23-19-13-10-8 |
| القاهرة | 20-19 |
| **ب** | |
| باريس | 41-21-19-14 |
| **د** | |
| داكار | 40-32-31-30-19-17-10-9 |
| **س** | |
| سان لويس | 41 |
| **ف** | |
| فرنسا | 40-23-10 |
| **م** | |
| مالي | 28 |

## 3- فهرس المجموعات و القبائل


| | |
|---|---|
| أ | |
| البولار | 29 |
| التتار | 59 |
| الزنوج | 58-31 |
| المريدية | 40-38-36-35-23-9 |
| الكوكي | 9 |
| اللاييينية | 35 |
| النوبة | 28 |
| الولوف | 32-29-19-9 |
| ب | |
| بايل كايور | 41-9 |
| س | |
| سونغاي | 28 |
| ل | |
| لوغا | 9 |


## 4 – فهرس الهيئات و المنظمات


| | |
|---|---|
| أ | |
| الإتحاد الطلابي لغرب أفريقيا | 22 |

| | |
|---|---|
| الإتحاد الفيدرالي | 44-22 |
| البرلمان السنغالي | 24 |
| الجامعة الوطنية | 28 |
| الفركوفونية | 45-27 |
| الكونجرس الأول للطلاب الأفارقة | 16 |
| **ح** | |
| حركة عموم أفريقيا | 47-46-45-35 |
| حزب التجمع الوطني الديمقراطي | 24 |
| **م** | |
| مؤتمر وحدة الشعوب الأفريقية | 23 |
| منظمة الوحدة الأفريقية | 46 |
| منظمة اليونيسكو | 23-19-16 |

# قائـمة المصادر والمراجـع

# قائـمة المصادر والمراجع

**أولا–المراجع باللغة العربية :**

**أ ) الكتب :**


2 إجلال رأفت، **الدور السياسي للإسلام في السنغال دراسة تحليلية للطريقة المريدية (** القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية 1989 ) .

3 جمال حمدان، **استراتيجية الاستعمار والتحرير**، (القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.

4 جمال مختار( مشرف على المجلد)، **تاريخ إفريقيا العام :المجلد الثانى من الطبعةالعربية من تاريخ إفريقيا العام حضارات إفريقيا القديمة** (باريس :مطابع جين أفريك / اليونسكو، الربع الأخير1985 م) .

**5** ر .د .ج .سيمونز، على عزت الأنصارى (ترجمة)، **لون البشرة وأثره في العلاقات الإنسانية**، (القاهرة :المركز القومى للترجمة، 2009 م) .

6 الشيخ انت ديوب، حليم طوسون( ترجمة) **الأصول الزنجية للحضارة المصرية** (القاهرة: دار العالم الثالث، الطبعة الأولى، 1995م ) .

7 عبد الملك عودة، **السياسة والحكم في إفريقيا** (القاهرة :مكتبة الانجلو المصرية، 1959م )

8 على سيد الصاوى (ترجمة)، **نظرية الثقافة** (الكويت :المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب سلسلة عالم المعرفة، يوليو 1997م ) .

9 محمد عاشور، **دليل الدول الإفريقية** (القاهرة :معهد البحوث والدراسات الأفريقية، 2008م ) .

10 نازلى معوض، **الإشتراكية الديمقراطية في السنغال** (القاهرة :الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1979م) .

10–محمد محفوظ عبد الله دداه، مذكرات الرئيس السنغالي عبدو ضيوف، (مركز الجزيرة للدراسات، 2015م ).

**ب) – المقالات :**

1 – أ.حمداني محمد علي الأمين، التطور التاريخي للجامعة الإفريقية 1900–1945م، في مجلة تاريخ العلوم ( جامعة باتنة 1، العدد السابع، مارس 2017م )

2– إيريكا سيمون، د /محمد عاشور مهدي( ترجمة)،" الزنوج والمشكلات الثقافية لإفريقيا المعاصرة، في **آفاق إفريقية**( القاهرة :الهيئة العامة للاستعلامات، السنة الأولى، العدد الثالث، خريف 2000م ) .

3– أبو بكر مومو، محمد عاشور (ترجمة)، "هل للوحدة الإفريقية من مستقبل في القارة الإفريقية ؟ البحث عن الأسس الفكرية للتشاؤم الإفريقي"، في **مختارات المجلة الأفريقية للعلوم السياسية** (القاهرة :برن الدراسات المصرية الإفريقية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، العدد السادس، يونيه 2004 ) .

4 – عبدالملك عودة،"العلاقات المصرية الإفريقية"، في **آفاق إفريقية**( السنة الثالثة، العدد 2001م ) .

5– ماجدة رفاعة،" رحيل مفكر إفريقى شيخ أنتا ديوب بين الفرعونية والزنجية"، في **إفريقيا : كتاب غير دوري يعنى بالقضايا الإفريقية**( القاهرة :اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الأفريقية الأسيوية، العدد الأول، أكتوبر 1896 ).

6– محمد عاشور،" تحولات الفكر السياسي الإفريقي وشروط النهضة"، في **قراءات إفريقية**( لندن :المنتدى الإسلامي، العدد الثالث، يوليو– سبتمبر 2012م ).

**ج )– الندوات العلمية و البحوث غير المنشورة :**

1 – صبحي قنصوة،" قضية الهوية وأثرها على الإدراك الإفريقي للعالم العربي"، **ندوة العلاقات العربية الإفريقية**( طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 1997م ) .

2– عبدالملك عودة، " السياسة الإفريقية لمصر"، **بحث مقدم لأعمال المؤتمر السنوي الرابع عشر للبحوث السياسية 04 05 يناير 2001م بعنوان المدرسة المصرية في السياسة الخارجية** (القاهرة :مركز البحوث والدراسات السياسية، 2002م ) .

**د )– الرسائل العلمية :**

1– إجلال محمود رأفت،" صراع القوى السياسية في السنغال بعد الاستقلال والسياسة الفرنسية تجاه الصراع"، **رسالة دكتوراه**( جامعة القاهرة :معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 1987 )

2– إيمان عبد العظيم، الفرعونية في الفكر السياسي للشيخ أنت جيوب : دراسة في الهوية الأفريقية لمصر ، **رسالة ماجستير منشورة**، (جامعة القاهرة، 2016م )

3 – باسم رزق عدلى مرزوق،" العلاقة بين إفريقيا والغرب في الفكر السياسي لوولتر رودنى الإشكالية والحل"، **رسالة ماجستير**( جامعة القاهرة :معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 2010م ) .

**ذ )– أخرى :**

1– التوراة" الكتاب المقدس"، http://st-takla.org/pub_oldtest/01_gen.html

2– بسمة محمد المرسي، 02 نوفمبر 2017م، الشيخ أنتا ديوب مسيرة و تاريخ، https://www.alhamish.com/tag .

3– نادية أحمد، شيخ أنتا ديوب، 5 مارس 2013م
https://www.marefa.or/شيخ_أنتا_ديوب/simplified

4– طارق الشيخ، **حديقة الحيوان البشرية**، ديسمبر 2014.
http://www.ahram.org.eg/NewsQ/347541.aspx

**ثانيا– المراجع باللغة الأجنبية :**

**1. Books :**

**1-** Anta Diop, Cheikh, **Nations Nègres et Culture: De l'Antiquité Nègre Égyptienne aux Problèmes Cultures de l'Afrique Noire d'Aujourd'hui** (Paris: Présence Africaine, 1954).

**2-** _____, **Les Fondements Economiques Culturels d'un Etat Federal de L'Afrique Noire** (Paris: Presence Africaine, 1974).
**3-** _____**, Black Africa: The Economic Cultural Basis for A Federated State** (Chicago: Chicago Review press, June 1987).
**4-** _____, Mercer Cook (trans.), **The African Origin of Civilization: Myth or Reality** (Chicago: Lawrence Hill Books, March 1974).
**5-** _____, Egbuna P. Modum (Trans.), **Towards the African Renaissance: Essays in Culture and Development( 1946-1960)**( London: The Estate of Cheikh Anta Diop and Karnak House, 1996).
**6-** Asante, Molefi Kete**, Afrocentricity and Negritude: Two African Perspectives** (New York: New York Times Book Review, Summer 1980).
**7-** Diagne, Pathé, **Cheikh Anta Diop et L'Afrique dans L'histoire du Monde** (Dakar, Sankoré & Paris, Montréal: (Québec): l'Harmattan, 1997).
**8-** M'Backé diop, Cheikh **, Cheikh Anta Diop: L'Homme et l'Oeuvre** (Paris: Présence Africaine, 2003).
**9-** Ndiade, Mama Yatassaye, **Cheikh Anta Diop: Le Dernier des Pharaons** (Dakar: Éditions Tokossel, 2003).
**10-** Sertima, Ivan Van &Larry Williams (eds.), **Great African Thinker: Cheikh Anta Diop** (London: Transaction publishers, 1986).

**2. Articles:**

1. Anta Diop, Cheikh, "Comment Enraciner la Science en Afrique: Exemples Walaf (Sénégal) ",in **Bulletin de L'Institut Fondamental de L'Afrique Noire** (Dakar: L'Institut Fondamental de L'Afrique Noire, série B, XXXVII, no. 1,1975).
2. _____, "The birth of the Negro Myth", in **Présence Africaine** (Paris: Rue des Ecoles, Third quarter, vol.23, no.51, 1955).
3. _____, "Histoire Primitive de l'Humanité: Evolution du Monde Noir ", in **Bulletin de l'Institut Fondamental de l'Afrique Noire** (vol., XXIV, séries B, Nos. 3-4, 1962).

4. Camara, Babacar, Jacob H., "Cheikh Anta Diop: The Man Who Refuses to be Forgotten, Part I. "in **Journal of African Civilization** (New brunswick, New jersey: Transaction publishers, Vol. 14, No. 20 Jun 1979).
5. Fall, Babacar," Orality and Life Histories: Rethinking the Social and Political History of Senegal", in **Africa Today** (Indiana: Indiana University Press, Vol. 50, No. 2, Autumn – Winter 2003).
6. Garry Jacobs, Asokan N., "Towards a Comprehensive Theory of Social Development" , in **Human Choice** ( New york: World Academy of Art & Science,Vol. 37 ,No. 45, 1999).
7. Ndiaye, Saliou,"L'apport de Cheikh Anta Diop à L'historiographie Africaine, in **Africa: Rivista Trimestrale di Studi** é **Documentazione de L'istituto Italiano per L'Africa** é **L'Oriente (**Anno 54, No. 2, 1999).
8. Rob , Nagel,"Cheikh Anta Diop, 1923….1986)",in **Black Book Bulletin** (Chicago: Institute of Positive Education, vol.14 ,no.4 ,1974
9. Sall, Babacar," Cheikh Anta Diop: Great African scholar revisited ", in **The Journal of pan African Studies** (, vol.5, no.1, march2012).
10. Sertima, I van Van, spady, James G., cheikh Anta Diop and Freddie L.X.Thomas: two philosophical perspectives on pristine Black History, in **Journal of African Civilization** (vol.1, no.1, 1979).

**C) Papers:**

1. Allen, Troy, "Cheikh Anta Diop's Two Cradle Theory: Revisited"**, Paper prepared for 23rd Annual Cheikh Anta Diop International Conference: Fundamentals and Innovations in Afrocentric Research** (Philadelphia, Pennsylvania: ANKH, A Scientific Institute October 7-8, 2011).
2. Asante, Molefi Kete, "Cheikh Anta Diop: Resisting Westernity and projecting Humanity"**, Paper Prepared for The Seminar in Black Studies** (Newyork: New platz College of Liberal Arts &Sciences Department of Black Studies, Spring2012).

**D) Others:**

1. Anta Diop, Cheikh, "The Basis of Egyptian population was Negro in The pre-dynastic Epoch origin of The Ancient Egyptians" , Legrand H. Clegg ii (ed.), Newsletter Library Chat Room Guestbook(volume I, edition iii, february 1997) .available at :
https://africanbloodsiblings.files.wordpress.com/2013/10/40541599-the-origins-of-the-egyptians-by-cheikh-anta-diop.pdf

2. https://www.linternaute.fr
3. https://www.seneplus.com
4. https://www.researchgate.net/publication/262561949
5. http://www.cheikhantadiop.net/cheikh_anta_diop_sur.htm.
6. Mariétou Diongue-diop et autre , panorama vie pensee et oeuvre de Cheikh Anta Diop ,p.20. **Aperçu général sur la vie, la pensée et l'oeuvre de Cheikh Anta Diop .**
**https://www.ucad.sn/index.php?option=com_content&view=article&id=3086:2019-03-30-19-28-39&catid=157:a-la-une&Itemid=18**
7. Kodjo, Edem, "Cheikh Anta Diop ou La pensee a centre courant", at **http: // www.le monde. diplomatique.france.march 1986.**
8. Rashidi, Runoko, Abrief Biography of An African Champion: Dr.Cheick Anta Diop, at**: http: //www.race and history.com_black-civilization.htm.**
9. Richard, David, "African Heritage", at: **http: // Cheikh Anta diop.com /cheikh_anta_dio……...**
10. Oeuvre de Cheick Anta diop, Le monde Diplomatiqe, at**: www.Le monde. diplomatique.france.**

# فهرس

# الموضوعات

## فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **إهداء** | |
| **شكر و عرفان** | |
| **مقدمة** | 6 -1 |
| **الفصل الأول: الحياة الشخصية للشيخ أنتا ديوب.** | 32-7 |
| المبحث الأول: أولى المراحل من حياة الشيخ أنتا ديوب . | 15-7 |
| المطلب الأول: ميلاده. | 8-7 |
| المطلب الثاني: وسطه الأسري و الاجتماعي. | 10-9 |
| المطلب الثالث: نشأته العلمية. | 13-10 |
| المطلب الرابع: المسؤوليات و الوظائف التي تقلدها. | 15-13 |
| المبحث الثاني: الحياة الفكرية و السياسية للشيخ أنتا ديوب. | 32-15 |
| المطلب الأول: نشاطه الفكري. | 19-15 |
| المطلب الثاني: نشاطه السياسي. | 23-19 |
| المطلب الثالث: مؤلفات الشيخ أنتا ديوب. | 30-23 |
| المطلب الرابع: وفاة الشيخ أنتا ديوب. | 32-30 |
| **الفصل الثاني: قضايا أثرت في فكر الشيخ أنتا ديوب.** | 50-33 |
| المبحث الأول: على المستوى الأفريقي. | 43-34 |
| المطلب الأول: تأثير الطريقة المريدية. | 36-34 |
| المطلب الثاني: قضية العنصرية. | 39-36 |
| المطلب الثالث: الاستعمار. | 40-39 |
| المطلب الرابع: ظهور حركات التحرر. | 43-41 |
| المبحث الثاني: على المستوى الدولي. | 50-44 |

## فهرس الموضوعات


| | |
|---|---|
| المطلب الأول: تأثيرات حركة عموم أفريقيا. | 46-44 |
| المطلب الثاني: انتهاء الاستعمار التقليدي. | 48-46 |
| المطلب الثالث: العلاقات الدولية شمال جنوب. | 49-48 |
| المطلب الرابع: بروز فكرة العولمة و العالمية. | 50-49 |
| **الفصل الثالث: أبرز المنطلقات في فكر الشيخ أنتا ديوب.** | 73-51 |
| المبحث الأول: فكرة الفرعونية. | 64-52 |
| المطلب الأول: الأصل الزنجي للمصريين القدماء. | 59-53 |
| المطلب الثاني: النظريات المفسرة لأصل المصريين القدماء. | 62-59 |
| المطلب الثالث: مواجهة ديوب للنظريات المفسرة لأصل المصريين القدماء. | 64-62 |
| المبحث الثاني: العنصرية و العرق. | 73-65 |
| المطلب الأول: أدلة الشيخ أنتا ديوب حول فكرة العنصرية و العرق. | 68-66 |
| المطلب الثاني: نظريات الشيخ أنتا ديوب للتحرر من عبودية النقص الحضاري. | 70-68 |
| المطلب الثالث: استنتاجات الشيخ أنتا ديوب حول فكرة العنصرية و العرق. | 73-70 |
| **خاتمة.** | 76-75 |
| **ملاحق.** | 85-77 |
| **فهارس البحث.** | 90-86 |
| **قائمة المصادر و المراجع.** | 97-91 |
| **فهرس الموضوعات.** | 100-98 |

## ملخص البحث

يعتبر المفكر السنغالي الشيخ أنتا ديوب « cheikh anta diop » عالم و مؤرخ و بروفيسور ، أحد أهم المفكرين الأفارقة الذين أرسوا حقل الدراسات الأفريقية بالعديد من المعارف و الأفكار التي مثلت انعكاسا لكثير من المشكلات و التحديات التي واجهت القارة الأفريقية في مرحلة ما بعد الاستقلال حاول الشيخ أنتا ديوب إثبات أن التاريخ الأفريقي لا يقل عظمة عن التاريخ الأوروبي من أجل التصدي لكافة أشكال التمييز الحضاري ضد السود و إثبات أفكاره و العمل على تدعيمها بأدلة مستنبطة من واقع الماضي الأفريقي .

كرس الشيخ أنتا ديوب حياته في سبيل مشروعه الفكري المتمثل في البحث عن مرجعية تاريخية حضارية لأفريقيا ، حيث كانت ضالته في حضارة مصر الفرعونية التي أثبت أنها كانت حضارة زنجية ، و اهتم بالثقافات و اللغات الأفريقية الأصلية و نادى بالانفتاح العالمي و عدم ترك الأصالة السوداء الزنجية و عرف بغيرته الكبيرة على أبناء قارته السمراء، نال الشيخ أنتا ديوب العديد من الجوائز الاقليمية و الدولية و المحلية لفذاذة أفكاره ، له العديد من المؤلفات و الكتب و الأبحاث الخالدة التي اتصفت بالعلمية و الدقة كما كان مهتما بدراسة الآثار في أفريقيا ، ساهم بشكل كبير و مؤثر في تأسيس العديد من الكتل السياسية الفاعلة في السنغال لم يكن أنتا ديوب بالبعيد عن قضية الوحدة الأفريقية بل جعلها هدفا أسمى و كانت بذلك تأكيدا على مفهوم الهوية الأفريقية.